الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية
رمز المذكرة:73/017/ع ل

المـــــوضـــوع:

دراسة تحليلية لمقدمة معجم لسان العرب لابن منظور

إعداد الطالب :
بن علي بلعيدي

إشـــراف:
محفوظ سالمي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عمر ديدوح	رئيسا
الدكتورة	فراح ديدوح	ممتحنا
الدكتور	محفوظ سالمي	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018

شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) .

وعليه أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل محفوظ سالمي، على قبوله الإشراف علي في هذا البحث، وعلى ما بذله من جهود حثيثة ، أثمرت هذا البحث ،فقد كان نعم المشرف والموجه ، أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أشكر اللجة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث، فلهم مني فائق عبارات التقدير والاحترام.

وأَوَدُّ تقديم الشكر إلى كل أساتذة كلية اللغة والأدب العربي-تلمسان، خاصة الذين درست عندهم وتعلمت منهم فجزاهم الله خيرا.

إهداء

إلى أحقِّ الناس بصحبتي و من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها ومن علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي ... والدتي الغالية.

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً وكل من تربطني بهم صلة الأرحام.

ثم إلى كل الأحبة والأصحاب وإلى كل من علمني حرفاً .أهدي هذا البحث .

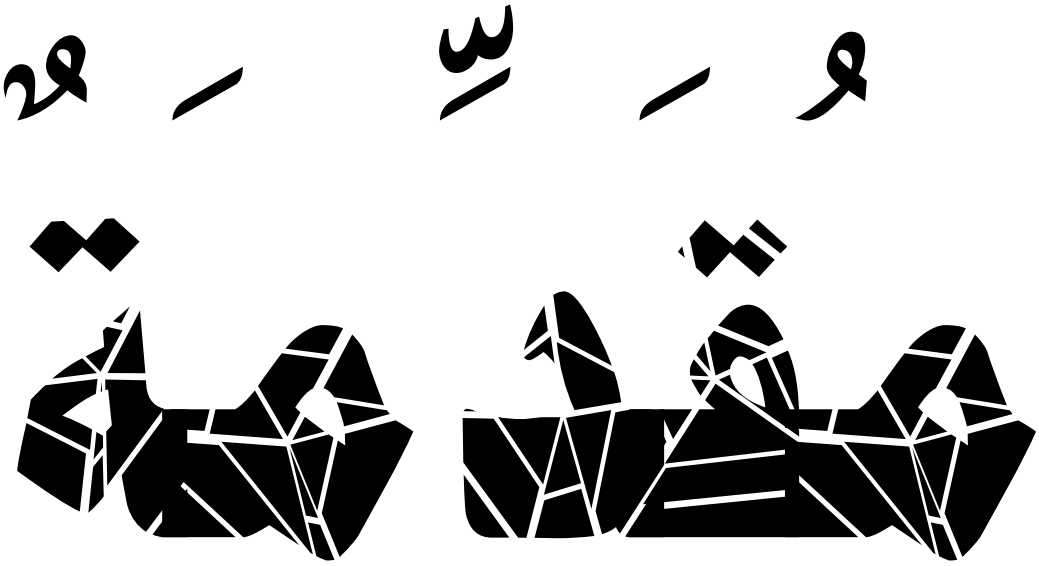

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد

فقد خلق الله تعالى الإنسان وفضّله على سائر المخلوقات بنعمة العقل، وقد منَّ الله علينا بنعمة أخرى ألا وهي نعمة النطق باللسان ،وفرّق الله تعالى بيننا في لغاتنا على اختلاف أممنا وجعل ذلك آيةمن آياته الدّالة على وحدانيته قال تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم-22] ، كما فضّل الله تعالى الأمة العربية والإسلامية على سائر الأمم بأن وهبها اللّسان العربيّ ، وزاد الله اللغة العربية تشريفا بأن جعلها لغة القرآن وأنزل بها كتابه على قلب نبيّه ﷺ .

فانتقلت اللغة العربية بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن إلى مرحلة جديدة ، بعد أن كانت لغة محدودة في مكان معيّن أصبحت بفضل الإسلام لغة عالميّة لا يحدُّها وطن ولا قطر من الأقطار وبعد أن توافد الأعاجم أفواجا للدخول إلى الإسلام وصاروا يتعلَّمون العربيّة و ينطِقون بها ، بدأ فُشُوُّ اللحن يدخل العربية ، سارع العلماء إلى ضبط أصولها وتحديد قوانينها وقواعدها ، فبدأ العلماء يحمون العربية من أن تتبدّل أو تتغيّر فكانت جهودهم جبارّة ومتنوعة ، فكان للمعاجم العربية دور بارز في حفظ اللغة العربية وحفظ أصولها .

وتنوعت المعاجم على مرّ العصور فبرز مدارس وأنواع من المعاجم كلّ منها له طريقته وأسلوبه في جمع لغة العرب وخدمتها ، ومن أهم هذه المعاجم معجم "لسان العرب" لابن منظور فقد جَمَع فيه من العلوم الكثير فكان معجماً ثريًا بمواده وشواهد وتفسيراته وكان له دور بارز في حفظ كثير من لغة العرب ، وقد ضمّنه مؤلّفه مقدمة حوت في طيّاتها العديد من الموضوعات التي تستحق أن نخوض

فيها وأن نكشف عن فوائدها ، وفي هذا الإطار اخترنا أن تكون مقدّمة معجم لسان العرب هي موضوع دراستنا هته والتي بعنوان "دراسة تحليلية لمقدمة لسان العرب لابن منظور"، وكان اختيارنا لهذا الموضوع نابعا من حبّنا للتراث العربي وما يحويه ،ومحاولة منّا في خدمة أحد أهم كتب هذا التراث العربي .

وفي إطار هذا البحث سنحاول أن نجيب على عدّة أسئلة تدور حول موضوع بحثنا وأهمّ هذه الأسئلة :

- ما هي القيمة العلميّة التي تحملها مقدّمة لسان العرب؟
- ما هي أهم الموضوعات التى تناولتها هذه المقدمة؟
- هل لقيت هذه المقدمة اهتماما من الباحثين والدارسين؟

كلّ هذه الأسئلة وغيرها سنحاولنا الإجابة عنها في أطار هذا البحث ، وفي محاولة منا للإجابة عن هذه الأسئلة وضعنا خطة بحث لهذا الموضوع وهي كالآتي :

- مدخل وكان بعنوان: أهمية مقدمات الكتب و خصائصها.

كما اقتضت منا ضرورة البحث أن نقسّمه إلا فصلين ، فتناولنا في الفصل الأول ابن منظور ومعجمه لسان العرب حيث ضمّ هذا الفصل مبحثين هما :

- المبحث الأول كان موضوعه : ترجمة ابن منظور
- المبحث الثاني : تناول معجم لسان العرب وكلا المبحثين يضمّان عدّة مطالب

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان : شرح وتحليل لعناصر المقدمة وهو الآخر ضمّ العناصر والموضوعات التي تناولتها مقدمة لسان العرب .

في حين ضمّت خاتمة البحث ما توصّلنا إليه من نتائج واستنتاجات.إضافة إلى ملحق في آخر البحث.

وقد تطلّب منّا البحث الاستعانة بالمنهج التاريخي في الفصل الأول ، نظرا لخوضنا في ترجمة ابن منظور وحياته العلمية ، أما الفصل الثاني فقد اعتمدنا فيه المنهج الوصفي ، وذلك من خلال ما عرضناه من شرح وتبين ووصف لمقدمة لسان العرب وما حوته من مواضيع.

و اعتمدنا في البحث على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع كان من أهمها وأساسها:

- لسان العرب لابن منظور
- المعاجم العربية نشأتها وتطورها لحسين نصار
- ابن منظور مؤلف لسان العرب لأبي القاسم محمد كرو
- مقدمة الشدياق على اللسان .

وأثناء بحثنا هذا واجهتنا صعوبات كبيرة أهما صعوبة الوصول العديد المصادر والمراجع وقلة البحوث في مقدّمة لسان العرب، إلا أنّنا استطعنا تجاوزها بفضل كبير من أستاذنا المشرف –بعد الله ﷻ- الذي لم يبخل في إرشادي وتزويدي بالمصادر والمراجع فجزاه الله عني خيرا.

و ليس لي في هذا البحث سوى جمع ما تناثر بين الكتب في هذا الموضوع فحاولت أن أبلغ فيه الإجادة والنهاية ، ولست أزعم فيه الكمال فلكل عمل نقص أرجو من الله أن ييسر من يكمل ما وجد فيه من نقص أو خلل .

ولا يفوتني في ختام هذا البحث أن أشكر لجنة المناقشة المكونة من د.ديدوح عمر و د.ديدوح فراح ، على قبولهم مناقشة بحثي هذا وعلى توجيهاتهم وتصويباتهم التي ستزيد هذا البحث قيمة علمية

وأجدّد شكري وامتناني لأستاذي المشرف د.محفوظ سالمي على ما بذل معي من جهد في سبيل إنجاز هذا البحث ، وأوجّه شكرى كذلك إلى كل من قدّم لي المساعدة و العون في هذا البحث. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الطالب: بن علي بلعيدي

في تلمسان يوم 21رمضان 1438هـ/6جوان2018م

المدخل:

أهمّية مقدّمات الكتب

وخصائصها

المدخل: أهمية مقدمات الكتب و خصائصها.

تعد المقدمات من أهم العناصر المكوّنة لأي كتاب كان بل هي أساسُهُ ، ذلك أنها تذلِّلُ لنا معرفة منهج الكاتب في كتابه ، ويرى باحثون أنّ أهمية المقدمة تكمُنُ في كونها تعرض الأفكار التي تدور في ذهن الباحث وافتراضات البحث ، وطريقة الدراسة كما أنها تدلّل على أهم المصادر والمراجع المعتمدة داخل الكتاب[1]. إذاً فالمقدمة تحمل في طيّاتها أجوبةً عن مجُمَل التساؤلات المطوحة حول الكتاب و الموضوع و الفكرة الجوهرية له ، وفي معرض بيانه لأهمية المقدّمات في الكتب قال بشار بكور:« قديمًا قالوا : في الزوايا خبايا ، وهذا الكلام أصدق ما يكون وأجلى ما يبدو في ديباجات الكتب ومقدماتها ؛ إذ فيها من الكنوز المخبوءة ، والفوائد المكنونة ما لا يوجد ربما في الكتاب نفسه ولعل كثيرًا من القُرّاء يمرون بمقدمة الكتاب مرور الكرام ، يظنون أن الأجدى والأولى هو القفز عنها إلى بداية الكتاب ؛ إعمالًا للعقل فيما هو أهم ، وصرفًا للوقت فيما هو أحق ، وهذا من الخطأ الذي ينبغي الحَيْدُ عنه » [2] إذا فالمقدّمة تعطي لنا فكرة عامّة واضحة لما يحويه الكتاب ، فعلينا أن نعطيها من اهتمامنا الكثير ولا نغفل عنها ، لأنّنا إن أهملناها فقدنا الكثير من المعلومات و الكلمات والأفكار التي تكون مفتاحا لنا للدّخول إلى الكتاب ونحن ملمّين بصورة واضحة عنه ، دون أن ينتابنا أيّ تشويش أو حيرة حول ماهيته، وفي هذا السياق ذكر بشار بكور مثالاً من واقعنا الحالي يُحاكي و يمثل دور المقدمة وأهمّتها للكتاب إذ يقول:« فالمقدمة إن هي إلاّ بوابة الكتاب ومفتاحُه فهي أشبه ما تكون بالدليل المرفق لجهاز ما اشتريته ، فأنت لست بغنى عن قراءة هذا الدليل والإطلاع عليه لما فيه من تنبيهات ومعلومات تَضَعك على طريق واضحة قبل استعمال الجهاز » [3]

1 ينظر أساسيات البحث العلمي ، أحمد سليمان عودة ، فتحي ملكاوي، مكتبة الكتاني، الأردن، ط2، 1992م ،ص 35-40.

2 مقالة مقدمات الكتب من خبيء فوائدها ومكنون نفائسها ،بشار بكور ،مجمع اللغة بدمشق،مجلد87،ج3،ص867.

3 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وللأهمية البالغة التي تحتلُّها المقدمات في الكتب فإنّنا لا نكاد نجد كتاباً صنِّف في القديم والحديث إلاّ وله مقدمة ، فإذا ما قابل العلماء في كتب التراث كتابا بدون مقدمة استدعى انتباههم ولفت نظرهم ، ومثال ذلك كتاب سيبويه (ت180هـ) دستور النحو فهو لا يحوي مقدمة ، فخاض العلماء والنُقّاد في هذا النقص الذي وقع فيه أحد كبار العلماء ومما ذَكَر النقاد في سبب خُلُو الكتاب من مقدمة أن سيبويه لم يتمكن من ذلك لأنّ الأجل فاجأه قبل أن يُعيد النظر فيه ، و ربما لأنّه لم يَرَ أهمية للمقدمة[1] ، لسنا هنا بصدد الخوض في هذا النقاش ، لكن غرضنا من إيرادنا لهذا الخلاف بين العلماء حول خُلُوِّ الكتاب من مقدمة ، إنَّما كان لأجل إبراز القيمة العلمية التي تحتلّها مقدمات الكتب عند العلماء ، وإنَّ هذا التجاذب لدليل على هته القيمة التي تحملها مقدمات الكتب ، كما أنّ كتاب سيبويه ضلَّ ومنذ القديم عصياً على الباحثين ، في معرفة منهجه لأنّه خلا من مقدّمة تشرح وتُمهِّد لمحتواه يقول عبد الصبور شاهين :« لذلك بقي منهج الكتاب لغزاً عصياً على الإدراك حتى مضى بعض الباحثين إلى أنّ سيبويه لم يكن يعرف المنهج ، وإنما أورد مسائل الكتاب متتابعة بعضها في إثر بعض دون أي نظام أو رباط يربط المقدم بالتالي ، والأول الآخر،أي أنّ الكتاب في الحقيقة مجموعة من التأملات والدراسات المختلطة لا يحكمها نظام ، ولا يسلك حياتها خيط » [2] هنا نرى الأثر الواضح الذي خلفه خلو الكتاب من مقدّمة تبيّن منهجه ، فانعكس ذلك على الكتاب نفسه حيث أضحى منهجه غامضا لدى الدارسين .

لطالما كانت المقدمات بوابة تفتح حيثيّات أي كتابٍ أو مؤلّفٍ واسعا ، فنكون على دراية بموضوعاته ومفاتيحه ، فيسهل علينا بعد ذلك قراءته وفهمه ، وهذه المقدّمات تتميّز بخصائص

1 ينظر في التطور اللغوي ، عبد الصبور شاهين، نشر الرسالة ، ط2، 1405هـ- 1985م، ص 134.
2 المرجع نفسه ،ص135.

وعناصر لابُدَّ منها خاصّة في المقدمات المعاصرة أما القديمة فما كانت لها ضوابط محدّدة ، إنَّ المقدمات على اختلافها سواء كانت تراثية قديمة أم جديدة تشترك في عدّة سماتِ وخصائص .

- **خصائص المقدمات :**

- «تبيان سبب التأليف و الدافع إليه.
- شرط المؤلف الذي التزم به في الكتاب، وقد يكون هذا الشرط عامًّا أو خاصًّا، كليًّا أو جزئيًّا ؛ فالصفَدي مثلًا في كتابه " الوافي بالوفَيَات " التزم أن يعمم المترجمين ؛ فترجم للصحابة والخلفاء ، والوزراء والأمراء ، والقضاة والعلماء ، على اختلاف تخصصاتهم.
- التنصيص على ذكر مصادر المؤلف جميعها أو بعضها ، كما فعل البغدادي في" خزانة الأدب " و الزبيدي في" تاج العروس"وابن منظور في "لسان العرب ".
- تبيين منهج المؤلف في كتابه ،وهذه تكون عادة في المعاجم. [1]

وهذه عموما الخصائص التي تشرك في المقدّمات في القديم والحديث غير أنّ هناك فروق بينهما نذكر منها:

- قديما كانت تكتب المقدّمات قبل البدء في الكتاب أما الآن فالمقدّمات هي آخر ما يكتب من البحث.
- تَعدُّد المواضيع في المقدّمات القديمة وفيها إسهاب، أما المقدّمات الحديثة فهي تعتمد على منهجيّة معينة وخطوات محدّدة تكون لها ارتباط مباشر بالموضوع.
- تتميّز المقدّمات الحديثة بتحديد المنهج المتبع في البحث، أما قديما فما كانت هناك منهاج للكتابة

1 ينظر مقالة مقدمات الكتب من خبيء فوائدها ومكنون نفائسها ،بشار بكور.868.

- قد تكون المقدمة قصيرةً جدًّا، وهذا يصدق على كثرةٍ كاثرة من المقدمات، أو طويلةً جدًّا، حتى إنها تصلح أن تكون كتابًا مستقلًّا قائمًا بنفسه، مثل: مقدمة ابن خلدون، ومقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني.[1]...

ومن المميزات التي كانت سائدة في كتب الأقدمين ، أنّها كانت تحتوى على فوائد ومضامين علمية في مختلف العلوم ومن ذلك مقدّمة ابن خلدون فهي متنوّعة المواضيع ومقدمة فتح الباري وغيرهما ، ومن أهم مقدمات كتب المتقدين التي تحتوي على فوائد جمّة مقدمات المعاجم فهي تحتوي على فوائد علميّة متنوّعة ، خاصة في اللّغة العربية قال حلمي السيد أبو الحسن : « هذا ومقدمات المعاجم كفيلة بالدراسة لما تشتمل عليه من علم ولما تحتويه من منهج ولما فيها من أسس علميّة عليها بناء المعجم العربي »[2] والمعاجم العربيّة القديمة على كثرتها كانت مقدمة كلّ معجم منها تحمل علماً جديدا لم يسبق إليه ، ومن هذه المقدمات التي كانت لها الأثر الكبير على من تلاها ممن ألفوا في المعاجم مقدمة "العين للخليل " فقد كانت باكورة هذا المنهج ، وكان لها الفضل على من أتى بعدها ، فقد أتى فيها بعلوم لم يسبق إليها قال ابراهيم السامرائي :« إن مقدمة " العين " على إيجازها أول مادة في علم الاصوات دلت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الاول.وفي هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلاّ بعد قرون عدة من عصر الخليل. »[3]

ومن الفوائد التي بثّها الخليل في مقدّمته مخارج الحروف،حيث بيّن مخرج كل صوت من الأصوات العربية إذ يقول الخليل :« وإنما كان ذَواقُه إيَّاها أنّه كان يَفْتَحُ فاهُ بالألفِ ثم يُظْهِرُ الحَرْفَ. نحو ابْ، اتْ، احْ، اعْ، اغْ، فوجد العيْن ادخَلَ الحروف في الحَلْقِ، فَجَعَلَهَا أوّل الكتابِ ثمّ ما قَرُبَ منها الأرفعُ فالأرفع حتى أتَى على آخرها وهو الميم.

فإذا سُئِلَتَ عن كلمة وأردتَ أن تعرِفَ مَوْضِعَهَا. فانظُرْ إلى حُرُوْفُ الكلمةِ ، فَمهمَا وَجَدتَ

1 ينظر المرجع السابق .ص869.

2 مقدمات معاجم الأبجدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حلمي أبو الحسن،جامعة الأزهر ،كلية اللغة العربية،1433هـ-2002م،ص34.

3 مقدمة تحقيق كتاب العين ،**مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الهلال** ،ج1،ص10.

منها واحداً في الكتاب المقدَّم فهو في ذلك الكتاب. وقلَّبَ الخليل ا، ب، ت، ث، فوضعها على قدر مخرجها من الحلق وهذا تأليفه: ع، ح، ه، خ، غ، – ق، ك– ج، ش، ض، – ص، س، ز– ط، د، ت– ظ، ث، ذ– ر، ل، ن– ف، ب، م– و، ا، ي–ء »[1]

فمن خلال هذا النّص نستفيد سبب تسمية الخليل معجمه بـ " العين "وذلك أنه وجد حرف العين أقوى حروف الحلق وأدخله، وكذلك ما توصّل إليه من مخارج الاصوات ورتّبها،و رتّب معجم عليها.

كما أنّ الفوائد في مقدّمات المعاجم لا تنحصر في مقدّمة معجم العين ، فمقدّمة "تاج العروس" لمرتضى الزبيدي (ت1205ه) تزخر بالفوائد حول اللغة العربية وخصائصها وهل هي توقيفيّة أم اصطلاحيّة ، وكما هي كذلك مقدمة الصحاح للجوهري (ت398ه) التي كشف فيها عن ترتيب جديد للمعاجم اللغوية والذي عرف بترتيب القافية إذ يقول الجوهري:« على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه »[2] وغيرها من الفوائد المتناثرة في مقدمات المعاجم.

فانطلاقاً ممّا سبق ذكره من أهمية مقدمات المعاجم وحرصاً منّا على الاستفادة ممّا هو موجود فيها من فوائد و دُرَر، اخترنا أن يكون موضوع بحثنا هو "دراسة تحليلية لمقدّمة معجم لسان العرب لابن منظور" وسنحاول في هذا البحث أن نغوص ما أمكن في هذه المقدّمة ، وأن نكشف عن ماّ تحمله بين سطورها من موضوعات متنوعة لكي نستفيد ونفيد قدر الإمكان.

1 المرجع نفسه ،ج1 ، ص48.

2 الصحاح ، أبو نصر الجوهري ،تح : أحمد عبد الغفور عطا،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط4،1407ه–1987م، ج1،ص33.

الفصل الأوّل:

ابن منظور و معجمه

لسان العربِ

الفصل الأول: ابن منظور ومعجمه لسان العرب

المبحث الأول: ترجمة ابن منظور

المطلب الأول: اسمه ولقبه و نسبه

لقد ترجم لابن منظور عددٌ كبير من المؤرّخين ومن هذه التراجم ترجمة السيوطي له إذ يقول : « محمد بن مكرّم بن عَليّ – وقيل رضوَان – بن أَحمد ابن أبي القاسم بن حبقة بن منظُور الْأَنْصَارِيّ الإِفْرِيقِي الْمصْرِيّ جمال الدّين أبو الْفضل... وَعِنْده تشيع بِلَا رفض.» [1]

كما أنّه اختلف عدد من المؤرخين في اثبات تسلسل أجداده وفي ألقابهم ، غير أن ابن منظور قد ذكر نسبه في معجمه "لسان العرب" وهو ما يُغنينا عن الخوض في هذا الخلاف بين المؤرخين، إذ يقول ابن منظور في معجمه عند ذكره لقرية "جربة" بالمغرب –المغرب العربي– التي فتحها رويفع بن ثابت الأنصاري –رضي الله عنه– « رويفع بن ثابت هذا هو جدنا الأعلى من الأنصار، كما رأيته بخط جدي نجيب الدين ، والد المكرّم أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن محمد بن منظور بن معافى بن خمير بن رِيَامٍ بن سلطان بن كامل بن قُرة بن كامل بن سِرحان بن جابر بن رِفاعة بن جابر بن رويفع بن ثابت.» [2] فنَسبُ ابن منظور يرجع الى رويفع بن ثابت الصحابي الجليل الذي ترجم له بن عبد البَرِّ–رحمه الله– إذ قال« رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري،من بنى مالك ابن النجار. سكن مصر واختط بها دارا. وأمَّرَه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا من طرابلس إفريقية سنة سبع وأربعين ودخلها، وانصرف من عامه. يقَالُ: مات بالشام. ويقَالُ: مات ببرقة، وقبره بها.» [3] وبعد أن ذكر ابن منظور نسبه إلى غاية الصحابي

1 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ، لبنان– صيدا،ج1 ، ص248.

2 مادة (ج ر ب) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت ،ط 3 ، 1414 هـ ، ج 1، ص263 .

3 الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، بن عبد البرِّ القرطبي ، تح: علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1412هـ– 1992م ، ج2،ص504.

رويفع بن ثابت الأنصاري – رضي الله عنه – تابع نقل نسبه حتى بلغ به إسماعيل بن إبراهيم –عليهما الصلاة والسلام – ثم وصل إلى نوح – عليه السلام – ومنه إلى سيدنا آدم – عليه السلام –.[1] فنَسَبه فيه الكثير من الأخيار من الصحابة والأنبياء.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

أما تاريخ مولد ابن منظور فقد ذكر الترجمون له أنّه كان في اليوم الثاني والعشرين من شهر محرم عام ثلاثين وستمائة للهجرة (630هـ) وهو يوافق الثامن من شهر نوفمبر 1232م .[2] ويكاد يكون تاريخ مولده محلّ إجماع لدى المؤرخين غير أن الباحث محمد كرو قد خالفهم ، إذ يرى أنّ تاريخ (630هـ) ليس هو التاريخ الصحيح لمولده ، وإنّما ولد في سنة (620هـ)[3].

و كان مولد ابن منظور في القاهرة على الصحيح، وقد نسب إلى عدد من البلدان كتونس وطرابلس (ليبيا). غير أنّه ولد ونشأ بمصر ذلك أن تلامذته كشمس الدين الذهبي (ت748هـ) وغيره ، وهم من أقرب الناس له أكّدوا أنه ولد بالقاهرة ، إذ يقول الذهبي في ترجمة ابن منظور« محمد بن مكرّم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم القاضي الأديب البليغ جمال الدين أبو الفضل ابن الصدر الأوحد جلال الدين، الأنصاري الرويفعي من ولد رويفع بن ثابت الخزرجي ، رضي الله عنه. ولد بالقاهرة في المحرم سنة ثلاثين وست مائة هجرية .»[4] و ذكر نحوه تلميذه الآخر علم الدين قاسم بن محمد البرزالي (ت 739هـ) حيث قال:« القاضي الرئيس أبو الفضل محمد بن مكرّم بن أبي الحسن علي... من ذرية رويفع بن ثابت الخزرجي الإفريقي الأصل

1 ينظرلسان العرب ، ابن منظور ، ج1، ص264.

2 ينظر ابن منظور مؤلف لسان العرب ،أبو القاسم محمد كرو ، دار المغرب العربي ، تونس ،ص32.

3 ينظر المرجع نفسه،ص 33-36.

4 معجم الشيوخ الكبير ، شمس الدين الذهبي ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1408هـ-1988م ، ج2 ص 288.

ثم المصري ... ولد سنة ثلاثين وستمائة في المحرم بالقاهرة وبها توفي.»[1] فهذه شهادةٌ من كبار ثقاة المحقِّقين تُثبت مكان مولد ابن منظور. وأما مَنْ نَسَبَه إلى تونس وبالتحديد مدينة " قفصة " فما هو إلاّ وَهْمٌ وقع فيه بعض الباحثين وسَبَبُه أنّ ابن منظور يلقب بـ"الإفريقي" نسبة إلى إفريقيّة–تونس حاليا– فاعتمدوا في نِسبَتهم له إلى تونس على هذا اللقب ، وقد أوضح ذلك الباحث محمد كرو إذ يقول: « أما الجدُّ الأدنى نجيب الدين أبو الحسن علي الخزرجي فقد ولد في باجة الإفريقية –أي باجة التونسية– ولكنه مات في القاهرة إذ نزح إليها فنُعِت –بعد النزوح– بالإفريقي نسبة إلى المنطقة التي جاء منها ، ثم أطلقوا اللقب على حفيده بالتبعة... فظن المترجمون أن لقب الافريقي هو لمؤلف لسان العرب بينما هو لجده فقط إذ هو النازح الى القاهرة. »[2] وأما نِسبَته لطرابلس الغرب فليس فيها دليل إلاّ ما ذُكر في ترجمته أنه ولِيَ قضاء طرابلس[3]، غير أن المترجمين له لم يحدّدوا أهي طرابلس الغرب أم طرابلس الشام ؟. وأغلب الظن أنها طرابلس الشام ذلك أن ابن منظور قام برحلة إلى دمشق رفقة السلطان قلاوون سنة (682هـ)و(683هـ) وعاد معه ، بالإضافة إلى أنه كان شافعيّ المذهب بل ذكر عنه تقيّ الدين المقريزي (ت845هـ) أنّه كان من علماء الشافعيّة بقوله:« ... وكان من أعيان الفقهاء الشافعيّة ورؤساء القاهرة وأماثل كتاّب الإنشاء ومن رواة الحديث »[4] ، فهذان دليلان قويّان على أنّ ابن منظور لم يزُر طرابلس الغرب لأن رحلته الثابتة في كتب التراجم إنما كانت نحو الشام ، كما أنّه كان شافعيّ المذهب فكيف يمكنه أن يكون قاضيا في بلاد ليس فيها مذهبه الفقهيّ سائدا ،

1 بواسطة ابن منظور مؤلف لسان العرب ، محمد كرو .ص 83.

2 المرجع نفسه ، ص90-91.

3 المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، أحمد النائب الطرابلسي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس الغرب ، ليبيا ، ج1 ،ص 156.

4 **السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين المقريزي،تح: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية – لبنان،بيروت**،ط1،1418هـ-1997م ج2،ص477.

وهناك شهادة أخرى قاطعة تُؤكد أن ابن منظور ولد بالقاهرة ، وهي ترجمة علي بن سعيد المغربي الذي عاصر جلال الدين المكرَّم– والد ابن منظور– وكان ملازما له في مجالسه إذ يقول في ترجمته له :« جلال الدين مكرم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة الخزرجي. هكذا أملى علي نسبه في منزله بالقاهرة ، وأخبرني أنَّ أباه من باجة وولد هو بالقاهرة ...» [1] فمن خلال ما مرَّ ذِكره من النصوص القاطعة يتَّضح جليّاً أنّ ابن منظور مصريّ المولد والمنشأ والوفاة حيث دفن في القاهرة.

وفي ختام هذا البحث عن ابن منظور وأصل انتسابه ليس لي إلاَّ أن أَنقُل ما ذكره أبو القاسم محمد كرو في ختام بحثه عن ابن منظور إذ قال:« فإنّ ابن منظور أنصاري خزرجي من حيث انتسابه إلى جدّه الأعلى رويفع بن ثابت الأنصاري دفين البيضاء من ولاية برقة.

وهو تونسي من حيث انتساب جدّه الأدنى نجيب الدين أبي الحسن علي الخزرجي ، والذي –كما يعترف ابن المكرم– قد هاجر إلى القاهرة من مدينة باجة الأفريقية.

وهو مصري–دون شك– من حيث ولادته ونشأته ومدفنه.

ولكنه – قبل ذلك وبعده – ومن حيث جوهره وعطاؤه : **عربي بشعوره وثقافته وبلسانه وتراثه وانتمائه !!.**» [2]

و أما نشأته فقد تربى في أسرة علمية كان معظم أفرادها من أهل العلم ، فجَدُّه أبو الحسن علي الملقب بـ "نجيب الدين " ولاشك أن إضفاء هذا اللقب عليه يدل على مكانة في العلم والدين ، فهذه الألقاب عادة ما تطلق على من كان يتولى القضاء أو الكتابة[3]، وأما والده جلال الدين المكرّم فكان من أهل الفضل والعلم في زمانه وقد ترجم له العديد من المؤرخين منهم الذهبي و مما قاله فيه:« مكرّم بن أبي الحسن رضوان بن أحمد بن أبي القاسم .الرئيس جلال الدين أبو المعز الأنصاري

1النجوم الزاهرة في حلى حضرةالقاهرة،علي بن سعيد المغربي ، تح: حسين نصار،طبعة دار الكتب،1970م، ص322.

2 ابن منظور مؤلف لسان العرب ، محمد كرو،ص86.

3 ينظر المرجع نفسه ، ص 13-14.

الرويفعي، من ولد رويفع بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولد بالقاهرة في صفر سنة اثنتين وثمانين و خمسمائة ... وكان أحد المشايخ المشهورين بالأدب والفضل والتقدم وكثرة المحفوظات، وتقدم عند الدولة... وكان ذا حَظْوَةٍ وحشمة ، وهو والد الرئيس المسند جمال الدين محمد[1] » فهذا النص يثبت مكانته العلمية العالية، كما أنّ مجالسه كانت عامرة إذ كان يحضرها الفضلاء والأدباء والعلماء وهو ما يرويه لنا ابن منظور عن مجالس أبيه والتي كان يحضرها هو كذلك فقد أورد عنها ما يلي:« ...وكنت في أيام الوالد رحمه الله أرى تردد الفضلاء إليه. وتهافت الأدباء عليه. ورأيت الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي العَبْسِيِّ في جُملَتِهِم وأنا في سن الطفولة لا أدري ما يقولونه. ولا أشاركهم فيما يلقونه .»[2] فهذا النص دليل صريح على منزلته الأدبية والعلمية التي كان يحظى بها بين أقرانه كيف لا وهو الذي يجتمع عنده ويتردّد عليه أهل العلم والفضل والأدب،كما وصفه المؤرِّخ التونسي محمد بن عَزَم (ت891هـ) بأنه كان« أحد الأذكياء والحفاظ الأدباء، وله الشعر الفائق.» [3]

ومن هذا الشعر ما نقله الصفدي عن ابن منظور عن والِدِه إذ قال :«وأنشدني المذكور -ابن منظور- لأبيه الكرّم[4] :

النَّاسُ قَدْ أَثِموا فِينَا بِظَنِّهِم ... وَصَدقُوا بِالَّذِي أَدْرِي وَتَدْرِينَا

مَاذَا يَضُرُّكِ فِي تَصْدِيق قَوْلِهِم ... بِأَن نُحَقِّقَ مَا فِينَا يَظُنُّونَا

حَمْلِي وَحَمْلكِ ذَنبا وَاحِدًا ثِقَة ... بِالْعَفو أَجْمَلُ مِنْ إِثْم الورى فِينَا

1 تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين الذهبي، تح : عمر عبد السلام التدمري،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1413هـ-1993م،ج47،ص297.

2 نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ،مطبعة الجوائب، قسطنطينة ،ط1 ،1298هـ ، ص 2 .

3 مخطوطة دستور الأعلام ، عن ابن منظور مؤلف لسان العرب ، محمد كرو ، ص20.

4 الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط و تركي المصطفى،دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ-2000م، ج5،ص37-38.

وأَنْشدني لَهُ أَيْضا

تَوَهَّم فِينَا النَّاسُ أمرًا وَصَمَّمَت ... على ذَاك مِنْهُم أَنْفُسٌ وَقُلُوب

وظنوا وَبَعض الظَّن إِثْم وَكلُّهمْ ... لأقـواله فِينَـا عَلَيْهِ ذنُـوب

تَعَـالَ نُـحَقِّقْ ظَنَّهُم لِنُرِيحَهُم ... مِنَ الْإِثْم فِينـا مَرَّةً ونتـوبُ

و توفي الوالد جلال الدين المكرّم في سابع عشر رمضان سنة 645هـ[1].

ومما يدل على المكانة العلمية العالية التي كانت تعرف بها أسرة ابن منظور وعلى نسبهم الشريف ما نَظَمَه أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) في رثاءه لابن منظور، إذ يقول في إحدى قصائده[2] :

مِنْ أُسْرَةٍ بَـذُّوا الـوَرَى بِسُمْـرِهِـمْ والقَضْـبِ

أَبْنَـاءُ قَحْطَـانِ الأُلَـى سُمُّـوا بِأَنْصَـارِ النَّبِـي

فَيَـالَهَـا مِـنْ أُسْـرَةٍ شَـرِيفَـةٍ فِي النَسَـبِ

جَمَّـلَهُـم جَمَـالُهُـمْ * إِنْسَـانُ عَيْـنِ الأَدَبِ

وبالرغم من هته المكانة التي كان يحظى بها ابن منظور إلاَّ أنّه لم يسلم من الكثير من الطعن في في شخصه وفي أخلاقه خاصة إذ يقول عنه العمري(ت749هـ) :« ... على أنه كان مولعاً رضاع الكأس ورضى الكاعب العروس ووالى التّتار حين غلبتهم،وجرى معهم في حلبتهم » [3] ولم يسبق أن قيل مثل هذا الكلام في ابن منظور، ولا يدرى من أين استقى العمري هذا الكلام ، ولا يوجد تعليق

1 ينظر تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين الذهبي ، ج47، ص 298.

* يقصد جمال الدين بن منظور.

2 ديوان أبي حيان الأندلسي ، تح : أحمد مطلوب ، خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط 1، 1388هـ-1969م،ص 122.

3 مخطوطة مسالك الأبصار في مماليك الأمصار، لأبي فضل شهاب الدين العمري ،عن ابن منظور مؤلف لسان العرب،محمد كرو،ص100.

أفضل مما قاله أبو القسم محمد كرو في ردّه على كلام العمري بقوله :« من كان لا يترك الخمر لا يكتب خمسمائة مجلداً من تأليفه ، ولم يعرف عنه أنه بقي في خدمة التّتار » [1]

المطلب الثالث: عصره

عاش ابن منظور في عصر برز فيه سطو المغول على العالم وعلى الحضارة العربية الاسلامية بصفة خاصة ، وهو ما ذكره المؤرخون إذ يقول جرجي زيدان « يبدأ هذا العصر بسقوط بغداد في قبضة المغول على يد هولاكو سنة 656هـ ، وينتهي بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة 923هـ » [2] فكانت حالة العالم الاسلامي في هته الفترة تشهد اِنقسامات كبيرة بين دولها ويصف حسن إبراهيم حسن حالة المسلمين آنذاك بقوله:« كان العالم الإسلامي منقسما إلى دويلات كثيرة انشغل حكّامها بالتوسُّع على حساب الآخر، ولم يدرك هؤلاء الحكّام خطر الغزو المغولي إلاّ بعد أن أغار جيوش المغول الجرّارة على الدولة الخوارزميّة...ولم يفكِّر حكام المسلمين المتنازعون في إقامة حلف إسلامي يصدّ التيَّار المغولي الجارف قبل أن يستفحل خطره...فقد كانت الجزيرة ومصر ومعظم بلاد الشام تحت سلطان خلفاء صلاح الدين الأيوبيّ، ولكن انقسام الدولة الأيوبية بعد وفاة الملك العادل أخي صلاح الدين سنة 615هـ ... وتهديد الدويلات الصليبيّة التي كانت لا تزال قائمة في سوريا وفلسطين لسوريا ومصر،.... لذاك لم يكن سقوط بغداد سنة 656هـ-1258م حدثا مفاجئا، وإنما كان نتيجة لضعف العالم الإسلامي » [3]

لقد مرّت الحضارة العربية في هذه الفترة الحرجة بمرحلة لم يسبق أن مرَّت بمثلها ، فقد عانى المسلمون في هذه الفترة أشدّ العناء وذاقوا الويلات بسبب وحشية المغول ، فقد وصف المستشرق

1 ابن منظور مؤلف لسان العرب ، محمد كرو، ص100.

2 تاريخ الآداب العربية ، جرجي زيدان، دار الهلال ، ج 3،ص 121.

3 تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني و الثّقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن ، دار الجيل، بيروت،ط 10،ج 4،ص 129-130.

البريطاني "سير توماس أرنولد " حال المسلمين أثناء الغزو المغولي بقوله: « لا يعْرِف الاسلام مِن بين ما نزل به من الخطوب و الويلات خَطباً أشدّ هولاً من غزوات المغول ، فلقد انسابت جيوش جنكيز خان انسياب الثلوج في قُنَن الجبال ، واكتسحت في طريقها الحواضر الإسلامية ، وأتت على ما كان لها من مدنيّة وثقافة ولم يتركوا وراءهم من تلك البلاد سوى خرائب وأطلال باليّة وكانت تقوم فيها قبل ذلك القصور الضّخمة المحاطة بالحدائق الغَنَّاء و المروج الخضراء »[1] فهذه حال المسلمين آنذاك ، وأمّا اللغة العربية وآدابها فكادت أن تنمحي ، وذلك لندرة الكتب و غياب للمكتبات ،فأكثر المكتبات والكتب أصابها التَّلَفُ إما غرقاً أو حرقاً أثناء الغزو المغولي ، فقد أَحرَقَ التّتار المكتبات في بخارا و نيسابور و غيرها ، كما أَتلَفَ هولاكو الكتب في بغداد ، غير أن العربية بقت صامدة لأنها كانت و ما زالت لغة الدين وكانت كذلك لغة السياسة في أغلب الدول.[2] كما كان للعلماء دور كبير في الحفاظ على العلوم التى كانت قبل الغزو المغولي ، ونجد جرجي زيدان يُرجع الفضل في هذا للمدارس التي أنشأها العلماء في هذه الفترة ، حيث تكاثرت المدارس في مصر والشام على الخصوص ، حتى صارت تُعد بالمئات ، وأهمّها في القاهرة ودمشق ، واختلفت المدارس عندهم حسب المذاهب و الأغراض... وتخرج في هذه المدارس طائفة من العلماء، كما تكاثرت في هذا العصر الموسوعات والمجموعات واستكثروا المعاجم في مؤلفاتهم.[3]

لقد كان لعلماء العربية السَّبق في هته الفترة فقد برَزَت العلوم العربية أكثر من غيرها من العلوم ، وقد عدَّ جرجي زيدان ابن منظور من هؤلاء العلماء الذين برزوا إذ يقول: « تكاثر الاشتغال في اللّغة وعلومها في هذا العصر وإن كان اشتغال علمائها في الشروح ، ولكن مؤلفاتهم لا تزال شائعة وعليها المعوَّل حتى الآن ولاسيَّما المعاجم. وفي هذا العصر **نَبَغَ صاحب لسان العرب**...» [4]

1 المرجع السابق، ص 134.

2 ينظر تاريخ الآداب العربية ، جرجي زيدان ، ج3، ص 121-124.

3 ينظر المرجع نفسه ، ج 3، ص 124-125.

4 المرجع نفسه ، ج3، ص 151.

المطلب الرابع : مكانته العلمية ومؤلفاته.

❖ مكانته العلميّة:

كان ابن منظور شامة بارزة بين علماء عصره ، فقد تميز بالعلم وسعة الاطلاع والحفظ وقد ترجم له تلميذه الذهبي فقال عنه: « كان عارفا باللغة ، والنحو ، والتاريخ ، والكتابة ، ومن مسموعه السيرة ، وعلوم الحديث للحاكم» [1] كما كان ابن منظور شغوفا بالكتابة لا يملّها واشتهر باختصار الكتب الطِّوال فقال عنه الصفديّ (ت764هـ) « وكان قادراً على الكتابة لا يمل من مواصلتها ، ولا يولّي عن مناصلتها. لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره، وزوّق عنقوده، واعتصره، تفرد بهذه الخاصة البديعة، وكانت همته بذلك في بُرْد الزمان وشيعه » [2]

وبالرّغم من أنّه اشتهر باختصار الكتب إلاّ أنّه لما ألَّفَ كتابه "لسان العرب" جعله من أضخم الكتب حجما ولم يختصره كما فعل مع كتب غيره.

كما أهَّلته مكانته العلمية التي اِحتّلها أن يتبوَّأ مناصب عُليَا، فخدم فِي ديوَان الْإِنْشَاء ووَلي قَضَاء طرابلس، وَكَانَ صَدرا رَئِيسا[3]، كما اشتغل بالشِّعر والنَّظم وروى له الصفديُّ أبياتاً يقول فيها :

ضَع كِتَابِي إِذا أَتَاكَ إِلَى الأَر ضِ وَقَلِّبْهُ فِي يَدَيْكَ لِمَاما
فَعَلَى خَتْمِهِ وَفِي جَانِبَيْهِ قَبلٌ قَدْ وَضَعْتُهُنَ تَوْأَما

1 معجم الشيوخ الكبير ، شمس الدين الذهبي، ج2، ص 288.
2 أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،دار الفكر المعاصر،بيروت –لبنان،ط1418،1هـ-1998م،ج5، ص271.
3 ينظر بغية الوعاة ، جلال الدين السيوطي ، ج1،ص 248.

كَانَ قَصْدِي بِهَا مُبَاشرَةَ الأَرْ ضَ وَكَفَّيْكَ بِالتَسَامِي إذا مَا[1]

لقد بلغ ابن منظور من العلم منزِلة لا يصل إليها إلاَّ من كان في هِمَّته،وحدَّة ذكاءه،وسعة اطِّلاعه،وقوة حِفظه وقد قال فيه الشاعر أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) أبياتًا تُؤَكِّد على مكانته وقيمته العلمية إذ يقول[2] :

لَهُ قَدَمٌ في سَاحَةِ الفَضْلِ راسخٌ وَمَجْدٌ قَدِيمٌ لَيْسَ فِيهِ بِحَادِثِ
وَنِسْبَةُ عِلْمٍ كابراً بَعدَ كَابِرٍ فَمِنْ خَيْرِ مَوْرُوثٍ إِلى خَيرِ وَارِثِ
حَفِيظٌ لِأَسْرَارِ المُلُوكِ أَمِينُهاَ عَلِيمٌ بِتَصْرِيفِ الخُطُوبِ الكَوارِثِ
بِهِ افْتَخَرَت قَحْطَانُ واشتدَّ أَزْرُهاَ وَبَاهَتْ بِهِ الأَمْلاكُ أبناءُ يَافِثِ
سَقَى جَدَثاً قَدْ حَلَّهُ ابنُ مَكَرَّمٍ مُلْثٌ مِنَ الغِرِّ الغَوَادِي المَوَاكِثِ
وَلاَ بَرَحَتْ رُوحُ الجَمَالِ مُقِيمَةً لِعَذرٍ لَدَى الغِيدِ الحِسَانِ الأواعِثِ

❖ **مؤلّفاته:**

لقد عُرِفَ عن ابن منظور كثرة التأليف واختصار الكتب فترك خلفه عدداً كبيراً من الكتب ، وقد روى الصفديّ أنّ وَلَد ابن منظور قطب الدّين أبو بكر (ت752هـ) أَخبَرَه أَن وَالِده مَاتَ وَترك بِخَطِّهِ خمس مائَة مُجَلد[3]، كلُّ هذا الجهد العظيم والعلم الغزير الذي خلَّفه لم يصلنا منه إلاّ القليل ، وقد ذكر محمد كرّو مؤلّفات ابن منظور وهي كالآتي:

القسم الأول جمع فيه الآثار المطبوعة لابن منظور وهي:

1 الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدين ج 5، ص 37.

2 ديوان أبي حيان الأندلسي، ص 131.

3 ينظر الوافي بالوفيات،صلاح الدين بن أيبك الصفدي، ج5،ص37.

- آثاره المطبوعة:

1.لسان العرب:

وهو أشهر مؤلّفاته، وسيأتي الحديث عنه لاحقا

2.كتاب مختار الأغاني والأخبار والتهاني :

وهو مختصر لكتاب الاغاني للأصفهاني(ت353هـ) ورتّبه على حروف المعجم ، طبع الكتاب تحت إشراف وعناية طه حسين بين عامي 1965-1966م ، فخرج الكتاب في مجلدات ثمانية.

3. أخبار أبي نواس:

هذا الكتاب يقع في جزئين ، طبع الكتاب كاملاً في العراق سنة 1952م، وهذا الكتاب منتزع من الجزء الثالث من مختار الأغاني السالف الذكر.

4.نثار الازهار في الليل والنهار :

طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة عام 1228هـ-1880م ،و هو الجزء الوحيد المطبوع والآستانة من كتاب "سرور النفس".

5.سرور النفس بمدارك الحواس الخمس :

اختصره من كتاب "فصل الخطاب في الحواس الخمس لأولي الألباب " من تأليف أحمد بن يوسف التيفاشي ، وكان الاصل يقع في أربعين مجلّدا، ولكن ابن منظور اختصره في عشر مجلداتٍ، وقد طبعه إحسان عباس عام 1980م في بيروت.

6.مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر

أصل الكتاب في ثمانية وأربعين مجلدا كبيرا ، واختصره ابن منظور في تسعة وعشرين جزءا، وتمّ طبعه في دمشق وجاء كما وضعه ابن منظور في تسعة وعشرين مجلداً. [1]

أمّا القسم الثاني فقد خصّصه لآثار ابن منظور المخطوطة .

- آثاره المخطوطة:

1.تواريخ الشعراء إسلاماً و جاهليةً:

يُرجَّح أن يكون لابن منظور ، ومنه نسخة في مكتبة بلدية الإسكندرية رقم 613 مصور بمعهد المخطوطات ف 254.

2.تهذيب الخواص من درة الغواص:

أصله للحريري وقد هذبه ابن منظور ورتبه على حروف المعجم .

3.مختصر مفردات ابن البيطار :

توجد نسخة منه في المكتبة التيمورية ,أكثرها من خط المؤلف فرغ منه عام 654هـ-1256م.

4.لطائف الذخيرة في محاسن الجزيرة:

والأصل لابن بسام ، ويوجد مختصره في الآستانة، مكتبة ولي الدين.

5.مختار الطبقات الكبير لابن سعد:

يوجد منه الجزء الأخير فقط ، وتوجد نسخة منه في القاهرة بدار الكتب .

6.مختصر ذيل السمعاني على تاريخ بغداد :

للخطيب البغدادي ويوجد في لندن وكمبردج.

7.مختصر أخبار المذاكرة و نشوار المحاضرة

1 ينظر ابن منظور مؤلف لسان العرب ، محمد كرّو، ص44-50.

منه ورقتان ضمن مجموع في مكتبة الأمبروزيانا بميلانو.

8.مختصر كتاب الحيوان للجاحظ :

وتوجد منه نسخة في مكتبة الأسكوريال وهي بخط المؤلف وقد فرغ منها سنة698هـ.[1]

أما القسم الثالث فقد خصّصه محمد كرو للآثار المفقودة وهذه الآثار جُمِعت من خلال المصادر التي ترجمت لابن منظور ونقلت هذه الكتب.

- آثاره المفقودة:

1.مختصر زهر الآداب وأصله للحصري أبي إسحاق القيرواني .

2.مختصر يتيمة الدهر للثعالبي .

3.مختصر نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي.

4.مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه.

5.مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

6.مختصر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.

7.مختصر صفوة الصفوة لابن الجوزي.

8.ذخيرة الكتاب :وهو من تأليف ابن منظور كان ابن الفرات ينقل منه في تاريخه.

9.تذكرة اللبيب ونزهة الأديب.[2]

1 المرجع السابق ص 50-52.

2 ينظرالمرجع نفسه، ص53-55.

المطلب الخامس: مشايخه .

بدأ ابن منظور رحلته في طلب العلم منذ الصغر ، فقد كان يحضر مجالس والده التي كان يعقدها في بيته ويأتي إلى هذه المجالس عدد كبير من العلماء والأدباء كما ذكرنا ذلك سابقاً،ومن أبرز من كان يحضر تلك المجالس ،شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي،إذًا فأوّل مشايخه كان والده جلال الدّين المكرّم وكذلك شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي أمّا بقية المشايخ الذين تتلمذ عليهم فقد ذكرهم الذهبي في ترجمته له بقوله:« وَسَمِعَ مِنْ مُرْتَضَى بْنِ أَبِي الْجُودِ حُضُورًا، وَمِنَ ابْنِ الْمُقَيَّرِ، وَابْنِ الطُّفَيْلِ، وَيُوسُفَ بْنِ الْمَخِيلِيِّ، وَالْعَلَمِ الصَّابُونِيِّ» [1]

المطلب السادس : وفاته.

بعد أن عاش ابن منظور عمراً طويلا كرّسه للعلم فعَمَّرَ، وَحدَّث، وجَمَعَ، وبلغ من العِلمِ مرتبتاً لم يبلغها غيره، فكان وحيد زمانه وفريد أوانه ، فخلّف خلفه العديد من الكتب والمؤلّفات بلغة خمس مائة مجلدا ، أصيب في آخر حيلته بالعَمَى[2] ، و أمَّا وفاته فكانت في شهر شعبان سنة 711هـ/1311م.[3]

1معجم الشيوخ الكبير ، شمس الدين الذهبي، ج2،ص 288.

2 الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002، ج7،ص108.

3 ينظر معجم الشيوخ الكبير ، شمس الدين الذهبي، ج2،ص 288.

المبحث الثاني : معجم لسان العرب

المطلب الأول : التعريف بمعجم لسان العرب

استقبل آخر القرن السابع والعقد الأول من القرن الثامن أحد أهمِّ المعاجم العربية، لما يحمله هذا الكتاب من مادّة علمية قيّمة زاخرة، ذلك المعجم هو "لسان العرب " لجمال الدين محمد بن منظور الإفريقي .

ويُعدُّ هذا الكتاب من أفضل الكتب التي صُنِّفت في العلوم العربية ،ذلك أن ابن منظور حاول من خلاله جمع شتات العربية وحصر أكبر عددٍ من أصول كلماتها حتى لا تضيع ، وذلك بالاعتماد على مجموعة من الكتب التي استعملها كمصادر وهي خمسة كتب[1]:

- تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد الهروي أبو منصور (282هـ-370هـ).
- الصحاح للجوهري اسماعيل بن حمّاد أبو نصر (332هـ-398هـ).
- المحكم لابن سيده أبو الحسن (398هـ-458هـ).
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشَّيباني (544هـ-606هـ).
- حواشي ابن بري على الصحاح لعبد الله بن محمد المقدسي أبو محمد (499هـ-582هـ).

1 معجم المعاجم العربية ، يسرى عبد الغني ، دار الجيل ، ط1، 1411هـ-1991م،ص191-192.

وقد اعتمد ابن منظور في ترتيب مادّة معجمه على منهج الجوهري في صحاحه؛أي أنه اعتمد نظام القافية في ترتيب المواد ، أما بقية المصادر فقد اعتمدها في جمع مادّته وكذلك جمع منها الشواهد القرآنيّة ، والحديثيّة،وغيرهما .وتمثل هذه المصادر مدارس لغويّة متنوعة يقول محمود الطناحي :« وتمثل هذه المراجع الخمسة ثلاث مدارس في التأليف المعجميي : المدرسة الأولى تمثل ترتيب المواد اللغويّة وفق مخارج الحروف ،وهي مدرسة الخليل بن أحمدويمثّلها من هذه الكتب التهذيب والمحكم ،والمدرسة الثانية التي ترتب المواد على الجذور اللّغوية(أصل الاشتقاق) ، واعتبار الحرف الأخير منها باباً والأول فصلا ، مع مراعاة الترتيب الألفبائي بين حرفي الباب والفصل ، ويمثل هذه المدرسة الصحاح وحواشيه ، والمدرسة الثالثة التي ترتب المواد وفق الأول والثاني والثالث ، ويمثّلها النهاية »[1]

فقد جمع ابن منظور في معجمه مدارس معجميّة مختلفة وأخرج منها معجماً يحمل فوائد جمّة مما جعله في مقدمة الكتب اللغوية عند العلماء.

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية

يعد معجم "لسان العرب" من أجود المعاجم وأفضلها ،فهو أكبر المعاجم حجماً فهو مجموع في عدّة مجلّدات وهذا ما قرَّرَه أحمد فارس الشدياق في سياق مقارنته بين "لسان العرب" و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي إذ يقول« ... فإنّه ثلاثون مجلداً فالمادَّة التي تملأ في القاموس صفحةً تملأ فيه أربع صفحات بل أكثر »[2] فهو ثاني أكبر المعاجم بعد معجم "تاج العروس" لمرتضى الزبيدي

1 مقالة لسان العرب لابن منظور،محمود الطناحي ،مجلة الهلال، 1مارس 1992، العدد 3 ،ص40.

2 قراءة تحليلية لمقدمة الشدياع على لسان العرب،عبد العزيز الكيلاني ، في المعجمية العربية المعاصرة وقائع ندوة مائوية، أحمد فرس الشدياق،بطرس البستاني،ورينحارت دوزي ،تونس أفريل 1986م،دار الغرب الإسلامس،بيروت ،ط1،1407هـ-1987م،ص178

(ت1205 ه) و الذي يحوي حوالي مئة وعشرون ألف مادّة[1] فتاج العروس أكبر المعاجم العربية ، أماّ اللسان فقد نُقِل عن الزبيدي قوله « إنَّ اللسان يشتمل على ثمانين ألف مادّةٍ وتحت كل مادَّةٍ كثير من المشتقات وهذه المشتقات من الصعب تعدادها في اللغة العربية لكثرتها.» [2] كلّ هذا الكمّ الهائل من المادّة العلمية يدل على شمولية المعجم لجلِّ لغة العرب فهو يحوي عدّة مصنفات في داخله ويقول عنه الشدياق في معرض حديثة عن قيمته العلمية ما نصُّه : « فهو يُغني عن سائر كتب اللغة ، إذ هي بجملتها لم تبلغ ما بلغه[3]» وإن كنّا لا نتّفق معه في كونه يغني عن سائر كتب اللغة ، غير أنه كتاب موسوعيٌّ ، فهو كتاب متنوّع المادة جَمَعَ فيه اللغة،والنحو،والصرف،والحديث،والفقه،وتفسير القرآن فهو مرجع هام لكل باحث ومختص في جميع العلوم.[4]

إنّ القيمة العلمية لهذا الكتاب قد اتّفق عليها العلماء والباحثون ، وما أوردناه سلفاً من نصوص لدليل على فضل هذا الكتاب على كتب اللغة وعلى كلِّ مشتغل بلغة العرب ، ولا أَدَلَّ على مكانة هذا السِّفر العظيم عند العلماء قديمهم وحديثهم من هذه الأبيات التي سَطَّرها أبو حيان الأندلسي في مدحه لـ"لسان العرب" إذ يقول[5]:

أجَلْتُ لَحَاظِي فِي الرِّيَاضِ الرَّمَايِثِ ... وَنَزَّهْتُ فِكرِي فِي فُنونِ المبَاحِثِ

وَشَاهَدتُ مَجْموعاً حَوَى العِلمَ كُلَّه ... بِأَوَّلِ مَكتُوبٍ وثانٍ وثالثِ

فَيَا حُسنَهُ مِنْ جَامِعٍ لِفَضَائِلٍ ... جَلِيلٌ عَلى نَيْلِ المعارِفِ بَاعِثِ

1 المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ،إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت لينان،ط2،ديسمبر1985،ص 114.

2 اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، دار طلاس ،دمشق،ص186.

3 قراءة تحليلية لمقدمة الشدياق على اللسان ، عبد العزيز الكيلاني ، 178.

4ينظر المعجمات والمعاجم العربية ، عبد المجيد الحر،دار الفكر العربي، بيروت،ط1،ص:73.

5 ديوان أبي حيان الأندلسي،ص129- 130.

لَحَازَ لِسَانُ العَرَبِ أَجْمَعُ فاغْتَدَى ... نِهَايَةَ مُرْتَادٍ وَمَطْلَبَ بَاحِث

بِهِ أَزْهَرَتْ لِلأَزهرِيِّ رِيَاضُهُ ... فَأَنْوَارُهَا تَجْلُو دَيَاجِي الحَوَادِثِ

وصَحَّتْ بِهِ للجوهريِّ صِحَاحُهُ ... فَلاَ كَسْرَ يَعْرُوهَا وَلاَ نَقْدَ عَابِثِ

وَسَادَ بِهِ بَينَ الأَنَامِ ابنُ سيدةٍ ... فَمُحْكَمُهُ مَا فِيهِ عَيْثٌ لِعَايِثِ

وبرَّ ابن بريٍّ وصَحَّتْ بِنَقْدِهِ ال ...صِحَاحُ اسْتَقَلَّتْ في بَرَاثِنِ ضَابِثِ

وللجَزَرِيِّ ابن الأَثِير نِهَايَةٌ ... إذا قُرِئَتْ أَزْرَتْ بِسَمعِ الَمثالَبِ

وَإِنَّ جمال الدِّين جَمَّلَ كُتْبَهُمْ ... بِإِصْلاَحِ ما قَدْ أَوْهَنُوا مِنْ رَثَائِثِ

تَجَمَّعَ فِيهِ مَا تَفَرَقَ عِنْدَهُم ... وَأَرْبَى عَلَيْهِمْ بِالعُلُومِ الأَثَائِثِ.

المطلب الثالث : دراسات حول لسان العرب

لقد احتلّ معجم لسان العرب مكانة خاصة عند الباحثين المعاصرين ، وقد خصوه بأبحاث ودراسات متنوّعة ، فمنها ما اهتم بتصحيح الأخطاء والتصحيفات الواردة فيه،ومنها من أعتنى بإعادة ترتيبه وفق الترتيب الأبجدي المعاصر ، وكان الغرض من كل هذه الدراسات تسهيل وتقريب المعجم لمن أراد الاستفادة منه ، ومن هذه الدراسات التي اعتنت بلسان العرب نذكر:

1. لسان العرب المحيط ليوسف خياط :

كان منهجه في هذه الدراسة هو إعادة ترتيب مواد لسان العرب ؛ فقام بإعادة ترتيبه على

حرف المادة الأصلي الأول ومتدرجاً بها على الأخير ، وأضاف إليه المصطلحات العلمية التي أقرّتها المجاميع العلمية والجامعات العربية وزوّده بصور وخرائط ، وتم إصداره عن دار بيروت ، سماه " لسان العرب المحيط ".[1]

2.تهذيب لسان العرب لـ عبد الله إسماعيل الصاوي :

أراد من خلال هذه الدراسة إعادة ترتيب اللّسان ليلائم حاجيات العصر الحديث ، وتمّ طبع خمسة أجزاء صغيرة من هذا التهذيب سنة 1355هـ وما بعدها. وتم التوقف عن نشر ما بقي منه ولم يكتمل نشره ، وكان هدفه من هذه الدراسة ترتيب اللّسان ترتيبا ألفائيا من الأول إلى الأخير كما اقتصر على ترتيب المواد ولم يرتب الألفاظ داخلها ، وكذلك حاول تصحيح بعض الأخطاء الواردة في لسان العرب و ذلك بمقابلة طبعة بولاق بالمخطوطات واستعان بالدراسات التي سبقته كتصحيحات أحمد تيمور باشا ،كما أضاف شواهد من الشعر وتفسيرات للقرآن ، وقام بشرح العبارات والألفاظ المبهمة[2]

3.تهذيب لسان العرب لـ محمد النجّاري :

اعتنى محمد النجاري هو الآخر بمعجم لسان العرب ، فقام بترتيب المواد ترتيبا ألفبائيا، و لكنه لم يكتف بذلك بل رتَّب الألفاظ داخل المواد ترتيبا ألفبائيا بالنظر إلى حروفها سواء كانت أصلية أو

1 ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار ،دار مصر للطباعة ،ط1988،4م،ج2،ص454.

2ينظر المرجع نفسه ،ج2،452.

مزيدة ،كما أضاف إلى اللّسان أشياء من القاموس المحيط وتاج العروس.[1]

4.أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب لتوفيق داود قربان :

لقد تمَّ نشر هذه الدراسة في مقالات في عدّة أعداد بلغت اثنتى عشرة مقالة مابين سَنَتَي (جويلية 1964- جويلية 1967) . وكانت غايته إلى ذلك تنبيه الباحثين إلى التدقيق في الأخطاء الواردة في لسان العرب ,حتى يتجنّبها من أراد طباعة المعجم كما ذكره هو في بداية بحثه هذا.[2]

وقد ركّز توفيق قربان في هذه التَّصحيحات على الأخطاء التى وقع فيها ابن منظور من جهة التفسير المعجمي للألفاظ ، فتوفيق قربان انتقد ابن منظور في تفسيره لعِدَّةِ مفردات على غير وجهها أو أنَّ تفسيرها فيه غموض في حَدِّ ذاته وغيرها من الملاحظات إذ يقول توفيق قربان :« وقع رحمه الله فيما وقعوا فيه من إساءة الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب ، و دسِّ الحشو الذي لا فائدة منه ، والخروج عن البحث اللغوي إلى الفقه والتأريخ والنوادر والألفاظ التي لا يجرِ أحد على قراءتها بصوت عالٍ ، وكلُّه مما لا علاقة له باللفظة المبحوث عن معانيها » [3]

ومن الأخطاء التي نبَّه عليها توفيق داود قربان وقام بتصحِيحِها نذكر مايلي:.

1.1. ما وَرَدَ في مادّة (ج هـ ر) "جهرته الشمس أسدرت بصَره "[4]

---

1 ينظر المرجع السابق،ص 454.

2 ينظر أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب،توفيق داود قربان، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق،1يوليو1964-21صفر1384، المجلد39، ج3، ص510.

3 المرجع نفسه، المجلد39 ، ج3، ص511.

4 مادّة (ج هـ ر) لسان العرب ، ابن منظور، ج4، ص 152.

قال توفيق قربان:« فسّر لفظة بلفظةٍ أصعب منها فكأنه لم يفسِّر.يجوز أن يحزُر الطالب لفظة جهرته الشمس من القول "الدارج فلان أجهر" ولكن لا سبيل إلى الحرز في (أسدر) فعلى الدارس أن يطلبها في سدر .

وفي (س د ر) لا يذكر أسدر ولا يكفي أنّه ذكر سدِرَ فهذا ثلاثي و أسدر رباعي، فالواجب أن يذكر أسدر (وقد استعملها في جهر)كما ذكر أعلم مع عليم وأمرض مع مرضِ.» [1]

2.1. ما ورد في مادّة (س ك ر) "السكر نقيض الصحو".

قال توفيق قربان:[هذا ليس تفسيرا لأن الأمطار نقيض الصحو وتلبُّد الغيوم نقيض الصحو]

« والسُّكْرُ ثَلَاثَةٌ: سُكْرُ الشَّبابِ وسُكْرُ المالِ وسُكْرُ السُّلطانِ... وَالِاسْمُ السُّكْرُ، بِالضَّمِّ، وأَسْكَرَهُ الشَّرَابُ، وَالْجَمْعُ سُكَارَى وسَكَارَى وسَكْرَى... إنما عَنَى هُنَا سُكْرَ النَّوْمِ.»[2]

علّق توفيق قربان على هذا النص الذي أورده من اللِّسانُ قائلا:

- لم يفسِّر شيئا.
- قال السكر ثلاثة و هو الحادث من الشباب والمال والسلطان،و لكنه بعد أسطر قليلة يذكر سكر الشراب وسكر النوم .فصيّر أنواعه خمسة، وهو القائل إنّها ثلاثة بل جعلها سبعة لأنه يذكر سكرى من الخوف والعذاب.
- والمعنى الحقيقي زوال العقل و اضطراب الدماغ بسبب الشراب، وبقية الأنواع مجازٌ لا تحصَرُ في عدد.[3]

1أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب،توفيق داود قربان،، المجلد39 ، ج3، ص513-514 .

2 مادة(س ك ر) ، لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مظور، ج4،ص 372-373.

3 ينظر أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب،توفيق داود قربان، ، المجلد39، ج3، ،ص515.

5.تصحيحات للسان العرب لــ عبد الستّار أحمد فرج:

تم نشر هذه الدراسة في مجلة اللغة العربية سنة 1960م، من الأخطاء التي أشار إليها عبد الستّار وقام بتصحيحها ومنها مايلي:

- « مادّة (بكأ) وَلَوْ نُفادِي بِبَكْءٍ كلَّ مَحْلُوب.

صوابها : ولو تعادي ببكءٍ كل محلوب "انظر مادة عدا" .

" الأصل في خطايا كان خطايؤاً فاعلم ، يجب أن يبدّل من هذه الياء همزة فتصير خطائيَ مثل خطاعع فتجتمع همزتان .

الصواب : كان خطايؤَ... فتصير خطائيَ..." انظر التهذيب في هذه المادّة.

- مادة "ظمأ" و كذلك القياس والقواعد تقتضيه يجري فيرقد أحيانا و يطرده.

الصواب: يجري ويرتد أحياناً ويطرده (انظر ديوان ذي الرمة ص 74.وتاج العروس ظمئ)

- مادة " مكأ " : كَمْ بِهِ مِنْ مَكْءٍ وحْشِيَّةٍ، ... قِيضَ فِي مُنْتَثَلٍ أَو هَيامِ .

الصواب : ... في منتـثل أو شَيَامْ.

- مادّة " أتب" : هو الإتب والعلقة والصِّدارُ. صوابها : العِلْقَة. أنظر مادة "علق".

- مادّة "أ و ب" آبك آيِّـهْ بي أو مصِّدر . الصواب : مصدَّر كما في كتاب سيباويه .و المصدَّر الغليظ الصدر أو عظيمه.

مادّة " ثأب" (قيل لأبي قيس خفيف الأثبة) فعلي تخفيف الهمزة إنما أراد تخفيف الأثـأَبَـة. صوابها: حفيف (انظر مادة حفف) »[1]

3.تصحيح لسان العرب أحمد تيمور باشا:

كان الغرض من هذه الدراسة هو تصحيح الأخطاء الواردة في لسان العرب طبعة بولاق سنة (1300هـ-1308هـ.) إذ يقول أحمد باشا في مقدمته :« فَهَذِهِ تَنْبِيهَات على أغلاط وَقعت فِي نُسْخَة لِسَان العَرب للإمام ابْن مَنْظُور المطبوعة ببولاق سنة 1300 - 1308 كُنَّا عثرنا عَلَيْهَا أثْنَاء الْمُرَاجَعَة ونشرنا عَنْهَا فصولاً فِي صحيفَة الْمُؤَيد ومجلتي الضياء والْآثَار ثمَّ بدا لنا أَن نجمع شتاتها وننظم شملها فِي هَذِه الأوراق بعد أَن نضم عَلَيْهَا مَا لم يسْبق لنا نشره من قبل.» [2]

وأمّا منهجه في هذا الكتاب فكان يتتبّع الأغلاط في الجزء والصفحة والسطر فينقلها ثم يبيّن الصواب مع ذكره للأدلّة [3] ومن الأمثلة التي أوردها تيمور باشا نذكر منها :

- (وفي مادّة - أج أ - ج 1 ص 15 س 8) روى لأبي النّجم " قد حيرته جن سلمى وأجا " وجاء بعده " أراد أجا فخفف تخفيفًا قياسياً الخ "وروى أجا الثّاني بالألف آخره مخففاً غير مهموز والصّواب همزة على أصله لأن المراد أنه كان كذلك فخففه الشّاعر بحذف همزته وإلّا فأي معنى لتخفيف المخفف.

- (وَفِي مَادَّة - ج ن ب - ج 1 ص 27 س 9) " ورجلٌ لين الْجَانِب وَالْجنب أَي سهل الْقرب ". وروى (سهل) بِالْجَرِّ وَلَا وَجه لَهُ وَالصَّوَاب رَفعه على أَنه عطف بَيَان على لين أَو على الْبَدَلِيَّة مِنْهُ

1تصحيحات لسان العرب ، عبد الستّار أحمد فراج ، مجمع اللغة العربية ، المجلد 12، ج12 ، 1960، ص 182.

2 تصحيح لسان العرب ، أحمد تيمور باشا ، دار الآفاق العربية ،مصر-القاهرة،ط1،1422هـ-2002م،ص5.

3 ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار ،ج2،ص452.

وقال سيبويه في كتابه في باب تكسير ما عدّة حروفه أربعة أحرف للجمع وقالوا ربّي ورباب حذفوا الألف وبنوه على هذا البناء كما ألقوا الهاء من جفرة فقالوا جفار ألا أنهم قد ضمّوا أول ذا كما قالوا ظئر وظؤار ورخل ورخال انتهى.[1]

- (وَفِي مَادَّة - ذ ب ب - ج 1 ص 366 أول الْمَادَّة) " الذب الدّفع وَالْمَنْع " بِنصب (الذب) وَالْوَجْه رَفعه بِالِابْتِدَاءِ [2]

- (وَفِي مَادَّة - ح ي ث - ج 2 ص 445 س 11) س حيثٌ ظرف مُبْهَم من الْأَمْكِنَة " الخ بتنوين (حَيْثُ) وَالصَّوَاب بناؤها لِأَن كَلَام المصَنّف عَنْهَا صَرِيح فِي إِرَادَته المبنية لَا المعربة فِي لُغَة بني فقعس الَّتِي تكلم عَلَيْهَا بعد ذَلِك.[3]

7.تصحيح لسان العرب لإبراهيم اليازجي :

تم نشر هذه الدِّراسة في مقالات بمجلة الضياء الصادرة بين سنتي 1903-1904.وتتبّع اليازجي خلالها مجموعة من الأخطاء الواردة في معجم لسان العرب وقام بتصويبها و تصحيحها ، وكان هدفه من هذه الدراسة صيانة اللسان العربي من فشُوِّ الأغلاط فيه ،وأنّ هذه الأخطاء يصعب تداركها إذا انتشرت بين الناس و في هذا يقول « إنّ الغلط في اللّغة من أبعد الغلط تداركا وأقربه إلى الشيوع و الاستدراج ، إذ غالب الناس يأخذون فيها بالتسليم ، ولذلك كانت مصنفاتها من أحرى الكتب بأن يوفق في ضبطها وتصحيحها إلى آخر ما يستطاع ، وإلاّ فإنّ كل غَلطةٍ فيها لا تلبث أن تفشو في الاستعمال ، ويكون أصلها سهوة من الناسخ أو غفلة من المصحح بخلاف غيرها كأسفار

1 تصحيح لسان العرب ، أحمد تيمور باشا،ص6.
2 المرجع نفسه،ص11.
3 المرجع نفسه،ص13.

النحو مثلا لأنه ذو أقيِسَة مشهورة لا يصعب على البصير معرفة ما يقع فيها من الوهم ، و لأنّ أكثر اللّغة مجهول لتألّفها من جزئيات اللفظ ورجوعها بأسرها إلى النقل خلا ما أمكن قياسها فيها و هو يخفى على العدد الأكبر من طلاّبها ومستعمليها »[1] ومن هذا المنطلق حاول إبراهيم اليازجي تدارك الأخطاء والتصحيفات التي وقعت في معجم لسان العرب ، ومن هذه الأخطاء التي نبّه عليها وصحّحها إبراهيم اليازجي مايلي :

- في مادّة (ب و أ) « باءَ ، بِوَزْنِ باعَ : إِذَا تكبَّر ، كأَنه مَقْلُوبٌ مِن بَأَى ، كَمَا قَالُوا أَرى ورأَى » فمقتضاه أن أرى مقلوب رأى كما أن بآء مقلوب بأى و لا تنظير بين الجانبين كما لا يخفى، فضلا على أنَّ أرى ليس من المقلوب وإنْ أوهم لفظه ذلك ، و الصواب : كما قالوا رآء من رأى .[2]

- في مادة (ن س أ) " وقال الراجز في ترك الهمز:

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المِنْسَاةِ مِنْ هَرَمٍ ... فَقَدْ تَباعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ

الصواب: هذا الشعر من البسيط لا من الرجز فتسمية قائله بالراجز خطأ و الصواب "قال الشاعر". [3]

- مادة (و ط أ) " وَطِئَ الشيءَ يَطَؤُهُ وَطْأً: درسَه" هكذا بالراء بعد الدال والصواب "داسه"

- وفي هذه المادة " وطُؤَت الدابَّةُ وطأً على مثال فَعْل وطاءةً وطِئة حسنةً " رُوي قوله "وطاءةً" هكذا بالمدِّ على مثال طاعة وطاقة ولا يجيء على هذا المثال من وَطُؤَ .

1 تصحيح لسان العرب،إبراهيم اليازجي مجلة الضياء،السنة السادسة،1903-1904،ص67.

2 المرجع نفسه،ص68.

3 المرجع نقسه ، الصفحة نفسها .

والصواب :" ووَطاءةً " على مثال وداعة أو " وَطَـأَةً " بالقصر على مثال دَعَة وهو الأشبه لمكان قولهِ بعدهُ " وطئِةً حسنة "

وفيها " حتى يَـضطرُّ " وصوابُه " يُضطرُ " بضمِّ الياء لأنك تقول اضطررتهُ إلى أمر فهو متعدٍّ و اضطُـرَّ هو على ما لم يسمَّ فاعله . [1]

8.تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب لـ عبد السلام هارون :

ومن الدراسات التي اهتمّت بلسان العرب هذه التحقيقات والتنبيهات لعبد السلام هارون فقد عزم على تتبُّع الأغلاط في اللّسان بعد أن لازم هذا المعجمُ الأستاذَ عبد السلام هارون في تحقيقاته الأخرى ، فكان هذا المعجم دليله اللغوي ، و خلال تلك التحقيقات كان يجد تصحيفات وأخطاء في لسان العرب فعزم على جمعها وتصحيحها ونشرها إذ يقول :« وكنت في عهد قريب ، بمقتضى ممارستي لتحقيق كثير من ذخائر التراث العربيِّ مصاحبا هذا المعجم لا يكاد يخلو يوم من أيامي من النظر فيه ، وقد أفادني ذلك خبرة ببعض الأخطاء التصحيفات والتحريفات و الأسقاط الواقعة فيه ، التي قلَّ أن يبرأ منها كتاب ، ولاسيَّما ما كان في نطاق اللّغة ، فاتفق لي تصحيح كثير من تلك الأخطاء لا عن عمد واستقصاء ،بل لما ذكرت من تحقيقي لأكثر من ستين مجلدا ، بينها طائفة صالحة من المعاجم اللغوية ، أذكر منها "مقاييس اللغة " و"تهذيب اللغة " » [2]

كما ضمَّت هذه التحقيقات تصحيحات لأسماء الأعلام من الشعراء والشخصيات الإسلامية

1 تصحيح لسان العرب،إبراهيم اليازجي،ص69.

2 مقدمة تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، عبد السلام هارون ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،ط1،1369هـ-1979م،ص3.

والبلدان وغيرها ، وكانت هذه التصحيحات على طبعة بولاق الأولى ، ثم بعد ذلك عَمَدَ إلى نشر هذه التصحيحات إسهاما منه في خدمة هذا المعجم ، وكان عبد السلام هارون حريصا على تدعيم تصحيحاته بمختلف الشواهد من القرآن والحديث والبلاغة كما يقول : « و حَرَصتُ أن تجِد مسائل العربيّة بمختلف أنواعها وضروبها ، من اللّغة والبلاغة والنحو والصرف ، والعروض والقوافي – مجالا فسيحا من التحقيقات والتنبيهات - حيث تسنح فرصة وضعها في نصابها .

كلُّ أولئك في ظلال نصوص القرآن الكريم وحديث الرسول الكريم وأقوال الصحابة و التابعين والمأثور من أشعار العرب و أَرْجَازِهَا وأمثالها ، ليتوثّقَ التحقيق ، ويتعيَّن التصحيح ، مضيفا إلى ذلك أن أعتمد على نصوص اللِّسان نفسِه في موادِّه المختلفة » [1] كما استعان عبد السلام هارون بخبرته في التحقيقات من تصحيح الكثير من الأخطاء ، ومكّنته سِعَة اطِّلاعه من استخراج العديد من الأخطاء الواردة في اللّسان ، فكانت هذه التنبيهات والتصحيحات في غاية الدِّقة ، وجاءت غَنِيَّةً بالاستشهادات اللغوية النحوية وغيرها .

ومن هذه التنبيهات التي صحَّحَها عبد السلام هارون نذكر ما يلي :

- مادة (بدأ) :

ثِنْيانُنا، إِنْ أَتاهُمْ، كانَ بَدْأَهُمُ، ... وبدْؤُهُمْ، إنْ أَتانا، كانَ ثِنْيانا

ضبطت "ثِنيان" في الموضعين بكسر الثاء ، وصواب ضبطها بضمِّ الثّاء " ثُنيان " كما في اللّسان نفسه مادّة "ثنى" وفيه:" والثُّنْيَان ، بالضّمّ : الّذي يكون دون السّيّد في المرتبة ، والجمع ثنية ".وفي القاموس :" والثُّنْيانُ ، بالضم : الذي بعدَ السَّيِّدِ ،كالثِّنْيِ ، بالكسر وكهُدًى وإلى جمعه ثِنْيَة" وقد وردت على الصواب الذي أثبَتُّ في طبعة بيروت .[2]

1 المرجع السابق ، ص 5.

2 تحقيقت وتنبيهات في لسان العرب ، عبد السلام هارون ،ص7.

- مادّة (أوب) قول كعب بن زهير يصف الناقة :

كأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها، وَقَدْ عَرِقَتْ، ... وَقَدْ تَلَفَّعَ، بالقُورِ، العَساقِيلُ

أَوْبُ يَدَيْ ناقةٍ شَمْطاءَ، مُعْوِلةٍ، ... ناحَتْ، وجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ

و"ناقة" في البيت الثاني تحريف، صوابه "فاقد" كما في ديوان كعب 17 والمقاييس (أوب) . والفاقد : المرأة يموت زوجها أو ولدها أو حميمها ، ولا معنى لتشبيه الناقة بناقة، كما أن تصوير الناقة بأنّها شمطاء باكية تصوير ضاحك عَجَب . وقد أنشد في اللسان (فقد) بلفظ (فاقد) ولكن برواية أخرى أشدَ تحريفا من هذه:

كأَنَّها فاقِدٌ شَمْطاءُ مُعْوِلَةٌ ... ناحَتْ، وجاوَبَها نُكْدٌ مَناكِيدُ [1]

- مادة (برد) قول يزيد بن المفرِّغ :

مَعاذَ اللَّهِ رَبًّا أَن تَرانا، ... طِوالَ الدهرِ، نَشْتَمِل البِرادا

وكسر طاء " طِـوال " بمعنى طولٌ خطأ شائع ، صوابه "طَوال" كسحاب .

تقول : ظَلَّ طَوالَ اليوم يفعل كذا ، أي طول يومه .وفي اللِّسان نفسه: " من قولهم لا أكلِّمه طَوَالَ الدَّهر وطُول الدّهر بمعنى ". وأما الطِّوال بالكسر فجمع الطويل . والطُّوال بالضَّم معناه الطويل . فهذا تفسير الكلمة بظبوطها الثلاثة . والكلمة مهملة الضبط في المخطوطة .[2]

- مادّة (خشب) عند ذكر الخشبيّة : " قال ابن أثير : هم أصحاب المختار بن عبيدة "

صوابه :" ابن أبي عبيدٍ " ، وهو أبو إسحاق المختار بن عبيد بن مسعود الثقفي ، أحد الثائرين

1 المرجع السابق ، ص 10.

2 المرجع نفسه ،ص66.

على بني أميّة، ولد عام الهجرة ، ولم يكن له صحبة بالرسول ، وقيل مصعب بن الزبير عام 67هـ . الإصابة 539.جمهرة أنساب العرب لابن حزم 268.المحبر لابن حبيب 302،491. والفرق بين الفِرق 31-37.[1]

- مادّة (برا) 76س 9 وبيروت 71 و المخطوطة قال النابغة الجعدي :

فَقرّبْتُ مُبْراةً، تخالُ ضُلوعَها، ... مِنَ الماسخِيَّات، الْقِسِيِّ المؤَتَّرا

ولا بأس بالبَيتِ ونصِّه ، ولكنَّ المأخذ في نسبته للنابغة الجعدي.

ومن الحقِّ أنَّ للنابغة الجعدي قصيدةً طويلةً مشهورة ، من هذا البحر والروي .

وهذا هو سببُ الوهم في نِسبَتِها. وهي مختارة في جمهرة أشعار العرب 145 في أول المشوبات ، وهي القصائد التي شابهنَّ الكفر والإسلام . كما أنَّ القصيدة مسجَّلة في ديوانه 35-59 في 120 بيتاً ، وليس بها هذا البيت.

والصواب أنَّ البيت للشَّماخ بن ضرار في ديوانه 27 من قصيدة طويلة عدة أبياتها أربعة وأربعون بيتا .

وقد أورد ابن منظور هذا البيت في مادّة (مسخ) منسوبا إلى الشّماخ على الصواب. [2]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هناك دراسات أخرى غيره هذه التي أوردناها منها:

الشواهد القرآنية في لسان العرب لابن منظور دراسة نحوية بلاغية لكمال عبد العزيز إبراهيم.والشواهد القرآنية في لسان العرب للدكتور شعبان صلاح .و ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه لعبد التواب الأكرت.وغيرها كثير

1تحقيقات وتنبيهات في لسان العرب ، عبد السلام هارون ،ص11.

2 المرجع نفسه ، ص 328-329.

المطلب الثالث: طبعات لسان العرب

يُعَدُّ القرن الثالث عشر هجري هو عصر الاستفاقة بالنسبة للعرب ، حيث سارعوا فيه إلى طباعة تراثهم خوفا عليه من الاضمحلال بعد ركودٍ ، فخلال هذا القرن ظهرت أوَل طبعاتٍ لمجموعة من الكتب القيِّمة فكانت الانطلاقة في جمع كتب التراث وصيانتها من الضياع ، فكانت أول طبعات معجم "لسان العرب"كما يرى عنان الخطيب سنة (1300هـ-1882م).[1] غير أنّ يسرى عبد الغني لا توافق عدنان الخطيب فيما ذهب إليه حيث تقول « أنّ أول طبعات لسان العرب كانت من سنة 1299هـ-1309هـ في المطبعة الأميرية حيث طبع في عشرين مجلّدا ، ثم أعيد تصويره مرّة أخرى في بيروت سنة 1955م.» [2]

كما أنّ هناك طبعات أخرى للِّسان من أهمِّها :

- طبعة بولاق من سنة 1300- 1307هـ في عشرين مجلدا.فكانت من أحسن الطبعات قال عنها محمود الطناحي :« وقد اجتمعت لهذه الطبعة من آيات اللإتقان والكمال ، ما لم يجتمع في كتاب : فالنسخ المخطوطة جيّدة ، والضبط كامل تغلب عليه السلامة والتصحيح دقيق ، حيث كان يتولى التصحيح بمطبعة بولاق مشيخة جليلة من علماء الأزهر ، فقد جاءت هذه الطبعة في عشرين مجلدا من القطع الكبيرة ،متوسط كل مجلد 450صفحة »[3]
- طبعة استنبول ،نشره أحمد فارس الشدياق بمطبعة الجوائب 1300هـ - 1882م .
- طبعة دار صادر سنة 1955م في 65 مجلداً .كما أعادت هذه الدار طباعتها عدّة مرات

1ينظر المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1414هـ-1994م،ص51.

2 معجم المعاجم العربية،يسرى عبد الغني ،ص192.

3 مقالة لسان العرب لابن منظور،محمود الطناحي ، ص34.

في خمسة عشر مجلدًا. كما شابت هذه الطبعة العديد من الأخطاء و التصحيفات إذ قال عن هذه الطبعة عبد السلام هارون ما يلي:« وقد نشر " لسان العرب " للمرّة الثانية في دار صادر ببيروت من سنة 1955 إلى سنة 1956م في 56جزءا ، وكان من المتوقّع أن تَسلَم هذه النشرة من كثير من أخطاء النشرة الأولى ، ولكن المؤسف أنّ الأخطاء والتحريفات التي وقعت في النشرة الأولى أي طبعة بولاق ، قد يزيد عليها كثير من أمثالها، وإن كان من الحقّ أن بعض الأخطاء القديمة قد عولجت فيها بنسبة ضئيلة جدا. »[1]

- طبعة الدار المصرية للكتاب .القاهرة بتحقيق: ابراهيم الأبياري،1965في عشرين مجلداً
- طبع في بيروت في دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي 1416هـ - 1996م بإشراف أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي .

وأعيد ترتيب لسان العرب متبعاً طريقة الحرف الأول من الكلمة في الطبعتين التاليتين :

- طبعة بيروت عن دار لسان العرب 1970م ، أعاد بناؤه كلٌّ من : يوسف الخياط ، ونديم المرعشلي، صدرت في أربعة مجلدات مع ملحق بالمصطلحات .
- طبعة القاهرة عن دار المعارف بتحقيق عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي سنة 1979- 1980م ، صدرت في سبعة عشر مجلداً .
- طبعة دار المعارف في ستة مجلّدات .تحقيق كل من : عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هشام محمد الشاذلي .

عمل غير صالح ! ، هكذا علّق محمود الطناحي على هذه الطبعة في إحدى مقالاته إذ قال:« و هذا الذي أقدمت عليه دار المعارف ، في نظري عمل غير صالح ، لأنّ فيه جرأة على

1 تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب ، عبد السلام هارون ، ص4-5.

أعمال السابقين ...لأسباب اقتضت ذلك، من أهم هذه الأسباب أنّ آخر هذه الكلمة ثابتة تصريفا واشتقاقا،وإنّما تطرأ الزيادة على الأول والحشو (الوسط). وإعادة ترتيبه المادّة المعجمية على الأول والثاني ينقض ذلك فضلاً عمّا يحدثه من تعريض منهج المؤلف للاضطراب ،من حيث اختلال الإحالات والإرشادات تقديما وتأخيرا ، فالـمُؤلف يقول وفق منهجه : تقدّم أو سيأتي ، ولا يستقيم هذا على المنهج المقلوب ، فقد يكون المقدّم آتيا ، والآتي مقدّماً. » [1]

كما أنّ هناك العديد من الطبعات الأخرى لايمكن حصرها كلّها ، لكنَّنا اقتصرنا على ذكر أبرزها وأهمِّها.

1 مقالة لسان العرب لابن منظور،محمود الطناحي ، ص44.

الفصل الثاني :

شرح وتحليل

لموضوعات المقدمة

الفصل الثاني:شرح وتحليل لموضوعات المقدّمة

الموضوع الأوّل : إفتتاحه للمقدمة

صدَّر ابن منظور مقدمته بالبسملة " بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " ، وهذا اقتداء منه بالقرآن الكريم ، فكلّ سور القرآن تبتدئ بالبسملة ما عدا "سورة التوبة" ، وكذلك هو اقتداء بالرُّسُل في مخاطباتهم ومراسلاتهم للملوك وغيرهم ،كما ورد في القرآن الكريم عن سليمان في رسالته إلى بلقيس ملكة سبأ ، كما في قوله ﷻ ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣١ ﴾ [سورة النمل30-31] ، وكذلك ما ورد في السنة النبوية عن النبي –صلى الله عليه وسلم – في رسالته إلى هرقل كما جاء في الحديث « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ »[1]

ثمّ بعد هذا بدأ مقدّمته بالحمدلة والصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ يقول: «الحَمد لله رب العَالمين، تبركا بِفَاتِحَة الْكتاب الْعَزِيز، واستغراقا لأجناس الحَمد بِهَذَا الْكَلَام الْوَجِيز، إِذْ كل مُجْتَهد فِي حَمده، مقصر عَن هَذِه الْمُبَالغَة، وَإِن تَعَالَى؛ وَلَو كَانَ للحمد لفظ أبلغ من هَذَا لحمد بِهِ نَفسه، تقدّس وَتَعَالَى، نحمده على نعمه الَّتِي يواليها فِي كل وَقت ويجدّدها، وَلها الْأَوْلَوِيَّة بِأَن يُقَال فِيهَا نعدّ مِنْهَا وَلَا نعدّدها؛ وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا مُحَمَّد المشرَّف بالشفاعة، الْمَخْصُوص بِبَقَاء شَرِيعَته إِلَى يَوْم السَّاعَة، وعَلى آله الْأَطْهَار، وَأَصْحَابه الْأَبْرَار، وأتباعهم الأخيار، صَلَاة بَاقِيَة بَقَاء اللَّيْل وَالنَّهَار. »[2] ،فهذا اعتراف منه بفضل الله ، فبدأ بالحمد لله اقتداء بفاتحة القرآن وتبركا به

1 صحيح مسلم باب كتَاب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ إِلى هِرَقْلَ يدعوه إِلى الإسلام،مسلم بن الحجاج النيسابوري ،تح:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث،بيروت،ج3،ص 1393.

2 مقدمة لسان العرب ، ابن منظور، ج1،ص7.

كما ذكر ، و كذلك بدأ بالحمد لأنه أشمل من كل أنواع الشُّكر الأخرى ، ولأنّ الحمد أعمُّ من الشُّكر كما ذكر أهل اللغة ومنهم أبو إسحق الشاطبي (ت 790 هـ)إذ يقول:« أما الحمد فمعناه الثناء على الله تعالى بصفات الكمال والإنعام والإفضال، وهو أعم من المدح والشكر، لأن المدح ثناء على ماهو عليه من أوصاف الكمال والجلال، والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف الإنعام والإفضال، فالحمد يشملهما.»[1] لهذا ابتدأ ابن منظور بالحمدلة لأنها شاملة ومستغرقة للحمد والشكر والمدح.

وبعد الحمدلة ذكر الصلاة على النبي ﷺ، وهذا امتثال من ابن منظور لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب -56] وهو دعاء من ابن منظور بأن يصلي الله على نبيّه قال أبو العالية :« صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاء »[2] وتشمل هذه الصلاة بالتَّبَعِ آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أصحابه الأبرار كما وصفهم ابن منظور ، وكذلك كل من اتبع هذا النبي المختار فهو داخل في هذا الدعاء.

الموضوع الثاني: فضل اللّغة العربية

ذكر ابن منظور بعد ذلك فضل اللغة العربيّة وشَرَفَهَا على سائر اللُّغَات بقوله :« أما بعد فَإِن الله سُبْحَانَهُ قد كرَّم الْإِنْسَان وفضله بالنطق على سَائِر الْحَيَوَان، وشرَّف هَذَا اللِّسَان العربيَّ بِالْبَيَانِ

1 المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق الشاطبي،تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين،محمد إبراهيم البنا وآخرون،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة،ط1، 1428هـ-2007م ،ج1،ص7.

2 معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي،تح:عبد الرزاق المهدي،دار احياء التارث،بيروت،ط1،1420هـ،ج3،ص659.

على كل لِسَان، وَكَفاهُ شرفا أَنه بِهِ نزل الْقُرْآن، وَأَنه لُغَة أهل الْجنان. رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ"أَحبُّوا الْعَرَب لثلاث: لِأَنِّي عربيّ، وَالْقُرْآن عربيّ، وَكَلَام أهل الْجنّة عربيّ"[1] ذكره ابن عساكر في ترجمة زهير بن محمد بن يعقوب.» [2] إنّ للّغة العربيّة شرفا على كل اللغات، وأعظم ما شرِّفت به هذه اللغة أنها لغة القرآن قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء.192-195] ، قال السعدي في تفسير هذه الآية : « {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ} وهو أفضل الألسنة، بلغة من بعث إليهم، وباشر دعوتهم أصلاً اللِّسَانِ البَيِّنِ الواضح. وتأمَّل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرةُ في هذا الكتاب الكريم ، فإنه أفضل الكتب ، نزل به أفضل الملائكة ، على أفضل الخلق ، على أفضل بَضعَةٍ فيه وهي قلبه ، على أفضل أمة أخرجت للناس ، **بأفضل الألسنة وأفصحها ، وأوسعها ، وهو : اللسان العربي المبين.** »[3] فهذا هو أعظم ما شُرِّفَت به اللغة العربية ، وأعظم ما شرِّفَت به العرب ، أنْ كانت لغتهم هي لغة القرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فاختار الله اللغة العربية لتكون لغة القرآن لأنها لغة بيان وبلاغة ، فإنَّ من تدبّر اللغة العربية وغاص في علومها علم فضلها وقوّة معانيها وجزالة ألفاظها وثرائها المعجمي،ومن عَلِمَ هذا أدرك فضل القرآن من خلال العربية ، وفي هذا المعنى يقول ابن القيّم(ت751هـ) : « و إِنَّما يَعْرِفُ فَضل القرآنِ ، من عَرَفَ فَضْلَ كلام العرَبِ ، فعرف علم اللّغة ، وعلم العربية ، وعلم البيان ونظر في

1 سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1، 1412 هـ - 1992 م،ج1، ص 293.(قال الألباني هذا الحديث موضوع).

2 مقدمة لسان العرب ، ابن منظور، ج1،ص7.

3 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسةالرسالة ط1، 1420هـ-2000م،ص597.

أشعار العرب وخطبها ومقولاتها : في مواطن افتخارها ، ورسائلها ، وأراجيزها ، وأسجاعها ، فعلم منها : تلوين الخطاب ومعدوله،وفنون البلاغة ،وضروب الفصاحة ،وأجناس التجنيس ، وبدائع البدائع،ومحاسن الحكم والأمثال.

فإذا عَلِمَ ذلك نظر في الكتاب العزيز، ورأى ما أودع الله فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أوتي العجب العجاب والقول الفصل اللباب ، والبلاغة الناصعة التي تُحيِّرُ الألباب ، وتغلق دونها الأبواب.»[1] إنّ القرآن لم يَنْزِلْ باللُّغة العربيَّةِ إلاّ لأنها كانت مهيّأة لذلك ، بفعل ثرائها اللغويّ وتنوّع أساليبها وتعدُّدِ علومها ، فكانت لغة بَيَانٍ وفصاحةٍ وبلاغةٍ ،فهي منذ القِدَمِ تزدادُ صَفاءً ورقيًا ، في تَكْوِينِها وأَسَالِيبِها وتَنَوُعَاتِهَا ، فلا زالت تَنْتَقِلُ من جِيلٍ إلى جِيلٍ ، وتَزدادُ نضوجاً و اكتمالاً حتى صارت مُهَيَّأَةً من كل جوانبها ، فاسْتَحَقَّتْ أَنْ تَكُونَ لغة القرآن ، وفي هذا يقول محمود شاكر : « إنَّ للعربيَّة شجاعةً صادقةً في تَعبِيرها وفي اِشْتِقَاقِهَا وفي تكوين أحرُفِها ليست للغة أخرى . و إذا كانت اللّغة هي خِزَانَةُ الفكر الإنسانيِّ ، فإنَّ خزائن العربيّةِ قَد ادَّخَرَتْ مِن نَفِيسِ البَيَانِ الصَّحيح عن الفكر الإنسانيِّ وعن النفوس الإنسانيَّةِ ، ما يُعْجِزُ سائر اللُّغاتِ ، لأنها صُفِّيَتْ منذ الجاهليّة الأولى المُعَرِقَةِ في القِدَمِ ... حتى إذا جاء إسماعيل نبيُّ الله بن إبراهيم خليل الرحمن ، أخذها وزادها نِصَاعَةً وكرمًا وأسلمها إلى أبنائِهِ من العرب وهو على الحَنِيفِيَّة السَّمحةِ دين أَبِيهِمْ إبراهيم فَظَلَّتْ تَتَحَدَّرُ على ألسنَتِهِمْ مختارةً مصفَّاةً مُبَرَّاةً حتى أَظَلَ زمانُ نَبِيٍّ لا يَنْطِقُ عن الهوى ﷺ ، فأنزل الله بها كِتَابَهُ بلسانٍ عربيٍ مُبِينٍ بلا رَمْزٍ مَبْنِيٍّ على الخرافات والأوهام ولا ادِّعَاءٍ لِمَا لَمْ يَكُنْ ولا نِسْبَةُ كَذِبٍ إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. »[2]

1 الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان،ابن قيم الجوزية،تح: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة،مصر،1327هـ،ص7.

2 أباطيل وأسمار، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3،2005ص 346.

وكان أهلها سادةً في البَيَانِ والفَصَاحَةِ مُتَمكِّنِينَ منها مُمْسِكين بناَصِيَتِهَا يَعرِفون حَسَنَ اللّغة من قَبِيحِهِ ، وجَيِّدَهُ مِن رَدِيئِهِ ، فلّما نَزلَ القرآن وما فيه من البيان وألوان الخِطَابِ ، ومحاسن البديع ، فَفَاقَ بيانُ القرآن بيانَ اللّغة العربية و فَاقَتْ فصاحةُ القرآن فصاحة العربيّةِ ، ولم يستطيعوا مجاراته بل عجَزوا على أن يأتوا بآية من مِثْلِهِ ، بالرغم من أنَه من لغتهم ولسانهم كما قال ابن القيّم :« فكان خِطاَبُهُ لِلعَرَبِ ، بِلِسانِهِمْ لِتَقُّومَ الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ، وَمُجَارَاتُهُ لَهُم في ميدان الفصاحة لِيُسبِل رِدَاءَ عَجْزِهِمْ عَلَيْهِمْ،ويُثبِتَ أنه لَيسَ مِن خِطاَبِهِم لَدَيهِم ، فَعَجَزَتْ عَن مجـُارَاتِهِ فُصَحَاؤهُم ، وكَلَّتْ عَنِ النُطقِ بِمِثلِهِ أَلْسِنَةُ بُلَغَائِهِمْ. »[1] فَرَفَعَ القرآنُ اللّغة العربية إلى مقامٍ أسمى، ما كانت لِتَبْلُغَهُ لولا تَشْرِيفُ الله لها بِكِتَابِهِ، وصارت لغةً عالميةً بعدما كانت لغة قوميّةً ، يتكلّمُ بها جنسٌ محدودٌ في مكانٍ محدودٍ ، حتى أصبح يتكلّمُ بها أجناس مختلِفون في أماكن مختلفة.

لقد ارتفع مَقَامُ اللّغة العربيّة حيث صارت مرتبطة بالدين الحنيف ،أصبحت توصف بـ: "لُغَةَ الإسلام ، ولغة نَبِيِّ الإسلام "، وأَضْحَتْ جزءا من دين الله الحق ، وأضحى حبُّها والإقبالُ عليها من حُبّ الدين والإقبال عليه، وأضحى بُغضُها والإعراض عنها من قَبِيلِ بُغضِ الدينِ والإعراض عنه ، وفي هذا يقول أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) : «فإن من أحبَّ الله تعالى أحبَّ رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحبَّ العربية عُنِيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة.»[2]

1 المرجع السابق.الصفحة نفسها.

2 **فقه اللغة وسر العربية**، أبو منصور الثعالبي،تح :عبد الرزاق المهدي ،إحياء التراث العربي،ط1،1422هـ - 2002م،ص15.

لقد صارت العربية سِمَةً وعلامةً على الإيمان والإسلام ، فاللّغة العربيّة من الدين والعقيدة الإسلامية تميّز المسلم من غيره كما قال ابن تيمية(ت728هـ): « فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللُّغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يَتَمَيَّزُون... وأيضا فإن نَفسَ اللّغة العربيّة من الدين، ومعرفتها فرض واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، وما هو واجب على الكفاية. »[1]

فالعربيّة هي هويَّة المسلمين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، فنزول القرآن بالعربيّة جعلهم كالجسد الواحد تجمعهم روحٌ واحدة هي روح القرآن قال الرافعي : « فبقاء القرآن على وجهة العربي، مما يجعل المسلمين جميعًا على اختلاف ألوانهم ، من الأسود إلى الأحمر ، كأنَّهُم في الاعتبار الاجتماعي وفي اعتبار أنفسهم جسم واحد ينطق في لغة التاريخ بلسانٍ واحدٍ ، فَمِنْ ثَمَّ يكون كُلُّ مذهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِ الجِنْسِيَّة الوطنيَّة فِيهِمْ قد زال عن حيِّزِه ، وانتفى من صفته الطبيعية ؛ لأن الجِنسيَّة الطَبِيعيَّة التي تُقَدَّرُ بها فروض الاجتماع ونوافله ، إنما هي في الحقيقة لون القلب لا سِحْنَةُ الوجهِ. »[2] فهذه اللُّغة هي كَيَانُ الإسلام والمسلمين، فمن خلالها يمكنهم معرفة شرائع الدين ، وفهم القرآن والسُنَّة ، قال ابن تيمية :« ولابد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامة فمعرفة العربية التى خوطبنا بها مما يعين على أن نفقة مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الالفاظ على المعانى؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك » [3]

ولذلك حرص العلماء على تَعليمِها وتَعْلِيمِ الناس حبَّها ، فكانوا يتعاملون بها في كل أحوالهم ولا يتكلَّمون إلاّ بها ، و يَكْرَهونَ الحديث بغيرها إلاّ للحاجة فقط قال ابن تيمية : « وأما اعتياد

1 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، تح: ناصر عبد الكريم العقل،دار عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط7، 1419هـ - 1999م ،ج1،ص519-527.

2 تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي ،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط2000،1،ج2،ص70.

3 الإيمان،تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية،تح محمد ناصر الدين الألباني،المكتبة الإسلامية،عمان،-الأردن،ط1416،5هـ-1996م،ص97.

الخطاب بغير اللغة العربيَّة – التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن– حتَّى يَصِيرَ ذلك عادةً للمَصْرِ وأَهْلِهِ ، أو لأَهْلِ الدَّارِ...فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التَشَبُّه بالأعاجم ، وهو مكروه... وإنَّمَا الطريق الحَسَنَ : اِعتِيَادُ الخِطَابِ بِالعَرَبِيَّةِ ،حتَّى يَتَلَقَّنَهَا الصِّغار في المكاتب وفي الدَّورِ فيظهر شعار الإسلام وأهله،ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف» [1]

الموضوع الثالث :هدفه من تأليف المعجم

ذكر ابن منظور هدفه من تأليف هذا المعجم فقال :« وَإِنِّي لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللُّغَات و الاطلاع على تصانيفها ، وَعلل تصاريفها ؛ وَرَأَيْت علماءها بَين رجلَيْنِ : أما من أحسن جمعه فَإِنَّهُ لم يحسن وَضعه، وَأما من أَجَاد وَضعه فَإِنَّهُ لم يُجد جَمْعَهُ ، فَلم يُفد حسنُ الْجمع مَعَ إساءة الْوَضع ، وَلَا نَفَعت إجادةُ الْوَضع مَعَ رداءة الْجمع. »[2]

فكانت غايته من هذا التأليف الجمع بين الحُسْنَيَيْنِ حُسْنَ الجمع و حسن الوضع والترتيب عن طريق الاستقصاء والترتيب.

ونقصد بالاستقصاء جمع أكبر عدد من ألفاظ اللغة العربية وفي هذه الخاصية اعتمد على تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده ، أما الترتيب فالمقصود به ترتيب المفردات على أفضل طريقة وأسْهَلِها ، واعتمد في ذلك على منهج الجوهري في معجمه الصِّحَاح فقد رأى فيه ابن منظور حسن ترتيب المواد وسهولة البحث عنها . [3]

1 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية ، ج1، ص 526.

2 مقدمة لسان العرب ، ابن منظور ،ص7.

3 ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره ، حسين نصا ،ج 2، ص 429.

الموضوع الرابع: مصادر لسان العرب

اعتمد ابن منظور في معجمه على خمسة مصادر ، فكان منها ما جمع منه المادّة والشواهد القرآنيّة والحديثة وغيرها، ومنها ما اعتمد منهجه في ترتيب المواد وهذه المصادر هي كتالي :

1 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :

أ.مؤلفه :

صاحب هذا المعجم هو إسماعيل بن حماد الجوهري بن كبار أئمّة اللّغة ، وقد ترجم له السيوطي فقال عنه :« إِسْمَاعِيل بن حَمَّاد الْجَوْهَرِي صَاحب الصِّحَاح الإِمَام أَبُو نصر الفارابي قَالَ ياقوت: كَانَ من أَعَاجِيب الزَّمَان ، ذكاء وفطنة وعلما. وَأَصله من فاراب من بِلَاد التّرْك ، وَكَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَة وَالْأَدب، وخطه يضْرب بِهِ الْمثل... وَدخل الْعرَاق فَقَرَأَ الْعَرَبيَّة على أبي عَليّ الْفَارِسِي والسيرافي ، وسافر إِلَى الْحجاز ، وشافه باللغة الْعَرَب العاربة ... وصنف كتابا فِي الْعرُوض ، ومقدمة فِي النَّحْو، والصحاح فِي اللُّغَة » [1]

كما لا يُعرف للجوهري تاريخ ولادته أماَّ تاريخ وفاته فقد تضاربت الأخبار ، وذكر أن وفاته كانت سبب وَسْوَسَة وقعت له ، فانتقل إِلَى الْجَامِع الْقَدِيم بنيسابور، فَصَعدَ سطحه، وحاول الطَّيران فَوَقع فَمَاتَ في تحديده والغالب أنّ تاريخ وفاته كان سنة (398هـ) .[2]

ب.منهجه :

لقد سمّى الجوهري معجمه بالصحاح لأنه جمع فيه ما صح عنده من كلام أهل اللغة ، كما انتهج في ترتيب موادّه النظام الألفبائي فكان أول من استعمل هذا النظام في ترتيب المعاجم ، ولكنه

1 بغية الوعاة ، السيوطي ،ج1،ص447.

2 ينظرالمرجع نفسه، الصفحة نفسها.

جعل ترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الأصلي الأخير في الكلمة وسُمِيَ بترتيب القافية،إذ قسّم المعجم إلى ثمانية وعشرين بابا كل باب ينطوي تحت المفرادت التي آخرها حرف مشترك بينها، فباب لما آخره همزة ...هكذا إلى آخر الحروف العربية ،إلاّ أنّه جعل بابا جمع فيه بين ما كان آخره واوا وما كان آخره ياء ، ويحتوي كلّ بابٍ من هذه الأبواب على فصول تبعا للحرف الأول من اللّفظ مرتبا على الألفباء أيضا ، إلاّ أنّه فصل بين الواو والياء وجعل بينهما حرف الهاء فقدّم عليه الواو في هذا الترتيب كما جمع في هذه الفصول جميع الأبنية ثنائية كانت أو ثلاثية أو رباعية ، فإذا كان اللفظ ثلاثيا أو رباعيّا أو خماسياً رتّب آخره فأَوّله فَثَانِيهِ حتي يستكمل حروف اللفظ جميعا[1] فكان حقّاً إبداعا لم يسبق إليه ، سهَّلَ به وبسَّط به المعجم على خلاف من سَبِقه من المعاجم التي أكثرت من تقسيم المضعّف واللفيف والثنائي وغير ذلك من التعقيدات ، فكان تهذيبا أستحق المكانة التي نالها بين معاجم العربية.

ج.مكانته عند ابن منظور :

لقد أُعجب ابن منظور بترتيب الجوهري فارتضاه في ترتيب معجمه لسان العرب ،إذ يقول ابن منظور : « شرطنا فِي هَذَا الْكتاب الْمُبَارك أَن نرتبه كَمَا رتب الْجَوْهَرِي صحاحَه ، وَقد قمنا ، والْمنَّة لله ، بِمَا شرطناه فِيهِ. » [2] كما أشاد ابن منظور كثرا بالصحاح في مقدّمة اللسان ، إذ يقول : « وَرَأَيْت أَبَا نصر إِسْمَاعِيل بن حَمَّاد الْجَوْهَرِي قد أحسن تَرْتِيب مُخْتَصره ، وشهره ، بسهولة وَضعه ، شهرة أبي دُلف بَين باديه ومحتضره ، فخف على النَّاس أمره فتناولوه ، وَقرب عَلَيْهِم مأخذه فتداولوه وتناقلوه ، غير أَنه فِي جو اللُّغَة كالذرّة ، وَفِي بحرها كالقطرة ، وَإِن كَانَ فِي نحرها كالدرّة » [3]

ولم يكتف ابن منظور بانتهاج منهج الصحاح في ترتيب اللّسان بل أخذ منه المادّة كذلك وكان كثيرا مايستشهد بأقوال الجوهري في الصحاح كثيرا في تفسير الكلمات وبيان معانيها ، ومن ذلك ما نقله في اللّسان بقوله في معنى كلمة عِنَبْ :« قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الحَبَّةُ مِنَ العِنَبِ عِنَبةٌ ، وهو بناءٌ نادرٌ

1 ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ، ج2،ص 382.

2 مقدمة لسان العرب، ابن منظور ، ص 7.

3 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

لأن الأغلب على هذا البناء الجمع نحو قِرْد وقِرَدة ، وفِيلٍ وفِيَلة ، وثَوْر وثِوَرَة ، إِلَّا أنه قد جاء للواحد ، وهو قليلٌ ، نحو العِنَبة ، والتِّوَلة ، والحِبَرة ، والطِّيَبة ، والخِيَرة ، والطِّيَرة ؛ قال: ولا أعرف غيره ، فإن أردتَ جمعه في أدنى العدد ، جمعته بالتاء فقلتَ : عِنَبات ؛ وفي الكثير : عِنَبٌ وأَعنابٌ. » [1]

- وكذلك ما نقله وعنه في معنى صاءَت بقوله : « صاءَت العَقْرَب تَصِيءُ إِذَا صاحتْ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُوَ مَقْلُوبٌ مَنْ صَأَى يَصْئِي مِثْلُ رَمَى يَرْمِي ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وتصِيءُ ، لِلْحَالِ ، أَي تَلْدَغُ ، وَهِيَ صائِحةٌ. » [2]

2 تهذيب اللغة :

أ. مؤلفه :

هو أبو منصورٍ محمّد بن أحمد بن الأزهر الأزهريّ الهرويّ اللّغويّ الشّافعيّ أحد أئمّة اللّغة ،كان رأساً في الفقه ثقةً ، ثبتاً ، ديّناً ، ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين . طلب العلم على الحسين بن إدريس ، ومحمّد بن عبد الرّحمن السّاميّ ومن مشايخِه في ببغداد : أبي القاسم البغويّ ، وابن أبي داود ، وإبراهيم بن عرفة ، وابن السّرّاج ، وأبي الفضل المنذريّ ، وترك ابن دريدٍ تورّعاً ، لأنّه وجده سكراناً.

وللأزهريّ عدّة مؤلّفات منها : (تهذيب اللّغة) ، وكتاب (التّفسير) ، وكتاب (تفسير ألفاظ المزنيّ) ، و (علل القراءات) ، وكتاب (الرّوح) ، وكتاب (الأسماء الحسنى) ، و (شرح ديوان أبي تمّامٍ) ، و (تفسير إصلاح المنطق) .

أما وفاته فكانت في ربيعٍ الآخر سنة سبعين وثلاث مائةٍ.[3]

---

1 مادة(عنب)المرجع السابق ، ج1،ص630.

2 مادة (صأي) المرجع نقسه ،ج1ص110.

3 ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط3، 1405 هـ-1985 م ،ج16،ص315.

ب. منهجه:

يعدُّ التهذيب من المعاجم التي تنتمي إلى المدرسة الصوتية ، فقد انتهج الأزهري في التهذيب منهج الخليل في ترتيبه للعين :ما يقول حسين نصار: « فالتزم ترتيب المخارج التي ابتكره الخليل في ترتيب معجمه العين ، وقسّم الأزهري وفقه المعجم إلى كتب ، جعل كل كتاب في ستة أبواب : الثنائي المضاعف ، والثلاثي الصحيح ، والثلاثي المعتل ، واللفيف ، والرباعي والخماسي ، وراعى فيها التقاليب ، ونبَّه على المستعمل والمهمل منها ،وحشا هذه الأبواب بما حشاها به الخليل أيضاً،فوضع في باب الثنائي الأبنية الثنائية،والرباعي المضاعف ،وما ضوعف من فائه ولامه،واللفيف،وخلط بين المعتل والواوي واليائي والمهموز »[1] غير أنَّ التهذيب يتوسّع في شرح المادة أكثر من الخليل ، في ذكر اللاستشهادات والنقولات .

ج. مكانته عند ابن منظور :

يُعَدُّ التهذيب من أهم الكتب التي اعتمدها ابن منظور في تأليف لسان العرب ، وله مكانة خاصة عند ابن منظور إذ وصفه في مقدِّمة اللِّسان بأنّه أَجْمَلُ كتب اللّغة[2]، فهذا الوصف لا يقوله ابن منظور إلاّ في كتاب قد بلغ في الحسن مبلغه من حيث جمع المادّة فهو كتاب شموليٌّ للغة العربية لذلك استحق هذا الوصف من ابن منظور .

و يبدو أنَّ ابن منظور كان يثق في ترجيحات الأزهري للأوجه الصحيحة للقراءات ذلك أناَّ نجده ينقل عنه في غير موضع هذه الآراء للأزهري في القراءات القرآنيّة ومن هذه الأمثلة نذكر:

- في معنى كلمة آب وفي وجه قراءتها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الغاشية-25] قال ابن منظور :« قَالَ الأَزهريّ : لا أدري من قرأ إيّابهم ، بالتّشديد

1 المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، ص261.

2 ينظر مقدمة لسان العرب، ابن منظور ،ص7.

والقرّاء على إيابهم مخفّفًا.وقوله عزّ وجلّ :﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سبأ-10] .ويقرأ أوبي معه ، فمن قرأ أوّبي معه ، فمعناه يا جبال سبّحي معه ورجّعي التّسبيح ، لأنه قال سخّرنا الجبال معه يسبّحن ؛ ومن قرأ أوبي معه ، فمعناه عودي معه في التسبيح كلّما عاد فيه.و المآب : المرجع.و أتاب : مثل آب ، فعل وافتعل بمعنًى » [1]

- وكذلك في وجه قرأءة كلمة "السوء" من قوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفتح-6]

نقل ابن منظور تعليق الأزهري على كلامٍ للزجّاج فقال : « قال الأزهريّ : قوله لا أعلم أحداً قرأ ظنّ السّوء، بضمّ السّين ممدودةً ، صحيحٌ، وقد قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرٍو : دائرة السُّوءِ ، بضمّ السّين ممدودةً، في سورة براءة وسورة الفتح، وقرأ سائر القرّاء السَّوْءِ، بفتح السّين في السّورتين . » [2]

3. المُحْكَمْ والمحيط الأعظم :

أ.مؤلفه:

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، اشتهر بالإمامة في اللّغة والذكاء وفي ترجمته يقول الذهبي :« إِمَامُ اللُّغَةِ ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِسْمَاعِيْلَ المرسِيُّ ، الضَّرِيرُ ، صَاحِبُ كِتَابِ (المحْكَم فِي لِسَانِ العَرَبِ، وَأَحَدُ مَنْ يُضْرَبُ بذكَائِهِ المثَل.

... قَالَ الحُمَيْدِيُّ :هُوَ إِمَامٌ فِي اللُّغَة والعَرَبِيَّة ، حَافظٌ لَهُمَا ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ ضرِيراً ، وَقَدْ جمع فِي ذَلِكَ

1 مادة(**أوب**) **لسان العرب** ، **ابن منظور** ،ج1،ص218.

2 مادة (سوأ) المرجع نفسه، ج 1، ص98.

جُمُوْعاً ، وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ حظٌّ فِي الشّعر وَتَصرُّف... مَوْته كان فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة.»[1]

ولابن سيده مجموعة مؤلّفات نذكر منها : (المخصص) و (المحكم والمحيط الأعظم) كما أنّ له (شرح ما أشكل من شعر المتنبي) و (الأنيق في شرح حماسة أبي تمام) وغير ذلك من المصنّفات[2]

ب.منهجه :

ينتمي المحكم لمدرسة الخليل المعجميّة ، فهو لم يخرج عن منهج الخليل في ترتيب المعجم ، إلاَّ أنَّ ابن سيده قسَّم معجمه إلى حروف على ترتيب مخارج الحروف ، وتحت كل حرف عدّة أبواب هي : الثنائي المضاعف الصحيح ، الثلاثي الصحيح ،إضافة إلى الثنائي المضاعف المعتل ، والثلاثي المعتل ، الثلاثي اللفيف ، الرباعي ، الخماسي ، والسداسي .[3]

ج.مكانته عند ابن منظور :

اعتمد ابن منظور على المحكم في لسان العرب لأنه في نظره أكمل كتب اللّغة كما وصفه[4] و يعتبر اعتماد ابن منظور على المُحكم تنويعا منه في مصادر اللّغة وآراء أهل المغرب والمشرق من اللّغويين وفي هذا يقول أحمد رزق السواحلي :« إذا كان تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري يمثلان رأي المشرق العربي قي الفصيحي وحدودها ، ويعبران عن الفكر المشرقي في النقد اللغوي ، فقد ضمّ ابن منظور إليهما في لسان العرب من المصادر الأصيلة ما يمكن اعتباره مرآة لتلك الحدود والأفكار

1 سير أعلام النبلاء، الذهبي ،ج 18،ص 144.

2 ينظر الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج4،ص263.

3 ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،288.

4 ينظر مقدمة لسان العرب، ابن منظور ،ص7.

عند المغاربة أيضا، وهو محكم ابن سيده.

وإذن فلسان العرب يجمع لغة العرب كما رآها المشارقة و المغاربة ، أو كما هي في أذهانهم فعلا » [1] كما استعان ابن منظور بالمحكم في الصيغ والمشتقات التي لم يعثر عليها في التهذيب ، واستفاد منه في ترتيب مواده داخل الجذر ، والتنبيهات على الكلمات والصيغ الشاذَّة، و التقييدات النحوية والصرفية .[2] كما استفاد من نسخ متعدِّدة من المحكم إذ يقول : « ورأَيت فِي بَعْضِ نُسَخِ الْمُحْكَمِ وأَنْ نِصْفُ اسمٍ تمامُه تَفْعَل » [3] وذلك لأهميّته عنده.

ومن استشهادات ابن منظور بالمحكم في اللسان ما نقله ابن منظور عن ابن سيده في معنى برأ إذ يقول :« فيُقال: برَأَ اللهُ النسَمَة وخلق السّماوات والأرض. قال ابن سيده: برَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم بَرءاً وبُرُوءاً: خَلَقَهُم، يكونُ ذلكَ فِي الجَواهِرِ والأَعْراضِ. وَفِي التنزِيلِ: [مَا أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها] الحديد22 » [4]

والمثال الآخر ما نقل ابن منظور عن ابن سيدة في معنى خُلَباء ، فيقول :« قال ابن سيده: وعندي أَنَّ خُلَباءَ جمعُ خالِبٍ. والخِلْبُ ، بالكسرِ : حجاب القلب، وَقِيلَ: هِيَ لُحَيْمةٌ رَقِيقَةٌ، تصل بين الأضلاع.

وقيل: هو حجاب ما بين القلب والكبد، حكاهُ ابْنِ الأَعرابي، وَبِهِ فسَّر قَولَ الشَّاعِرِ:

يَا هِنْدُ هِنْدٌ بينَ خِلْبٍ وكَبِدْ

ومنه قيل للرّجل الّذي يحبّه النساء: إِنَّهُ لَخِلْبُ نِساءٍ أَي يُحِبُّه النساءُ » [5]

1 مصادر لسان العرب ،أحمد رزق مصطفى السواحلي ، ط1 ،1416هـ-1996م ،ص128.

2 ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

3 مادة (أن) لسان العرب، ابن منظور ،ج13،ص38.

4 مادة (برأ) المرجع نفسه ،ج 1، ص31.

5 مادة (خلب) المرجع نفسه، ج1،ص 364.

4. حواشي ابن بريّ:

أ.مؤلفه :

هو أبو محمد عبد الله بن بريّ، أحد علماء النحو واللغة كان ناقدا لغوياً متمكنا قال عنه الذهبي :« الإمام ، العلاّمة ، نحوي وقته ، أبو محمّدٍ عبد الله بن برّيّ بن عبد الجبّار بن برّيٍّ المقدسيّ ، ثمّ المصريّ ، النّحويّ ، الشّافعيّ. ولد في رجب سنة تسعٍ وتسعين وأربع مائةٍ .

قال الجمال القفطيّ : كان عالماً بـ (كتاب سيبويه) وعلله، قيّماً باللّغة وشواهدها، وإليه كان التّصفّح في ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب إلى الملوك إلاّ بعد تصفّحه وكان ثقةً، ديّناً.

مات: في شوّالٍ ، سنة اثنتين وثمانين وخمس مائةٍ. »[1]

ب. منهجه:

لقد اشتهر هذا الكتاب باسم "حواشي ابن برّي على الصحاح " غير أنّ الاسم الكامل للكتاب هو " التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح " ، فهو كتاب نقدِ لغوي وأدبي ذلك أنَّ ابن بريّ تتبّع الصحاح واستخرج أخطاءه وصحّحها ، فانتقد ابن بريّ الجوهري في نسبة الشواهد إلى غير أصحابها ،ومن ذلك روايات الشعر كان ينسبها الجوهري إلى غير قائليها ، فكان ابن بريّ يتتبَّعُها ويَنسبها إلى أصحابها ويصحّح المفردات الخاطئة ويضبطها ويشرخ ما أشكل منها وغيرها من الملاحظات[2] فهو كتاب قيّم نافع وكما وصفه علي النجدي ناصف فهو:« كتاب قيِّمٌ ، كبير النفع ، قويم النهج ، يزخر بالملاحظات والاستدراكات ،التي يرفع تلافيها من قدر الصحاح ، ويضاعف الافادة منه ... ولم يكن من همه في ذلك زراية أو انتقاص ، ولكن تقويم وإصلاح بل ربّما

1 سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج21.ص 137.

2 ينظر مصادر لسان العرب ،أحمد رزق مصطفى السواحلي، ص 138.

انتصر للجوهري ، ورجَّح رأيه عن رأي مخالفيه ، يُسْعِدُهُ في كل ما يقول ببان مشرق ، و أسلوب مجمل ، لا حشو فيه ولا تزيُّد.» [1] فقد زادت حواشي ابن بري الصحاح صِّحةً ، وأصلحت ما كان فيه على غير قوام ، فكان حقاً نِعْمَ التنبيه ونعم الإيضاح.

ج. مكانته عند ابن منظور:

كانت حواشي ابن بريّ أفضل مُعين لابن منظور في استفادته من الصحاح ، لتجنب الأخطاء التي صوّبها ابن بريّ في الصحاح ، فكانت بالنسبة لابن منظور أكبر معين ، فجمع هذه الحواشي ليستعين فيها في تأليفه إذ يقول بعد أن ذكر مآخذه على الجوهري في الصحاح : « فأُتيح لَهُ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن بري فتتبع مَا فِيهِ ، وأملى عَلَيْهِ أَمَالِيهِ، مخرِّجًا لسقطاته مؤرِّخًا لغلطات» [2]

و كان لابن منظور فضل كبير في حفظ حواشي ابن بريّ من خلال لسان العرب ، فكانت هذه مساهمة جليلة من ابن منظور في حفظ هذا الجهد الكبير لابن بريّ لأنّ حواشى ابن برّي غير مجموع في كتاب واحد كاملا . ومن استشهادات ابن منظور بأقوال ابن بريّ وتصحيحاته نذكر :

- نقله عنه في بيان معنى المرجئة فقال :« قال ابن برّيٍّ قول الجوهريّ: هم المرجيّة، بالتّشديد، إن أراد به أنهم منسوبون إلى المرجية، بتخفيف الياء، فهو صحيحٌ، وإن أراد به الطّائفة نفسها، فلا يجوز فيه تشديد الياء إنّما يكون ذلك في المنسوب إلى هذه الطّائفة. قال: وكذلك ينبغي أن يقال: رجلٌ مرجئيٌّ ومرجيٌّ في النّسب إلى المرجئة والمرجية » [3]

1 مقدمة التنبيه والإيضاح على ما وقع في الصحاح، أبو محمد عبد الله بن بريّ ، تح : مصطفى حجازي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1980م، ج1،ص4.

2 مقدمة لسان العرب،ص7.

3 مادة(رجأ) المرجع نفسه ،ج1،ص84.

- مانقله ابن منظور عنه في صيغة تصغير كلمة نبيئ بقوله :« قال ابن برّيٍّ: ذكر الجوهريّ في تصغير النّبيء نبيّئٌ، بالهمز على القطع بذلك. قال: وليس الأمر كما ذكر، لأن سيبويه قال: من جمع نبيئاً على نبآء قال في تصغيره نبيّئ، بالهمز، ومن جمع نبيئاً على أنبياء قال في تصغيره نبيٌّ، بغير همزٍ »[1]

5 النهاية في غريب الحديث:

أ. مؤلفه:

هو أبو السعادات مجد الدين المُبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ بن الأثير أحد العلماء الجهابذة كان على قدر كبير من العلم بعدَّة فنون كاللّغة والحديث كم اكان مُلِّماً بالتاريخ ، أثنى عليه العديد ممن ترجموا له ووصفوه بأوصاف تدلُّ على مكانته العلمية الراقية منها: القاضي الرّئيس، ولقَّبوه كذلك بالعلاّمة البارع الأوحد البليغ [2] ولد سنة سَنَةَ أربعٍ وأربعين وخمس مائةٍ ،كان مجِّداً في طلب العلم خاصّةً في علم الحديث فقد روى كتب الحديث إسنادا كـ : "صحيح البخاري " ، وَ"صَحِيْحَ مُسْلِمٍ" ، و روى " الموطّأ " إسنادا كذلك ،كما روى "سنن أبي داود والتّرمذيّ" بسماعه من ابن سكينة ، و "سنن النّسائيّ" . كما تقلَّد عِدَّة مناصب فكان كاتب الإنشاء في دولة الموصل ،كما كان حاسباً ،كاتباً ، متَّصفاً بالذكاء.له مصنَّفات كثيرة منها : كِتَابُ " الفرُوْقِ فِي الأَبنِيَةِ "، وَكِتَابُ " الأَذوَاءِ وَالذَّوَاتِ "، وَكِتَابُ "المخْتَارِ فِي مَنَاقِبِ الأَخيَارِ"، وَ"شرحُ غَرِيْبِ الطِّوَالِ" ، وكِتَابُ "الإِنصَافِ فِي الجْمع بَيْنَ الكَشْفِ وَالكَشَّافِ "و تَفسيري الثَّعْلَبِيِّ وَ الزَّمَخْشَرِيِّ ، وغيرها من المصنّفات ، وأشهر كتبه

1 مادة (نبأ) المرجع السابق،ج 1،ص 163.

2 ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج21،ص488.

كان النهاية في غريب الحديث والأثر. أماَّ وفاته فكانت فِي سَنَةِ سِتُّمائة وسِتَّةٍ بِالمَوْصِلِ.[1]

ب. منهجه:

ينتمي هذا الكتاب إلى علم غريب الحديث وقد أُلف فيه العديد من الكتب ، قال النووي (ت676هـ) في تعريف هذا العلم :« غريب الحديث هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها ، وهو فن مهم ، والخوض فيه صعب ، فليتحر خائضه ، وكان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت ، وقد أكثر العلماء التصنيف فيه ، قيل أول من صنف فيه النضر بن شميل ، وقيل أبو عبيدة معمر » [2]

كما يخوض هذا العلم في شرح غريب الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح ويُعَّد كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير من أحسن الكتب التي دُوِّنت في هذا العلم ، وقد تعدّدت مناهج المُؤلفين في هذا العلم ، أما ابن الأثير فقد اختار اتباع منهج أبي عبيد الهروي و أبي موسى المديني ، فقد كان منهجهما يقوم على ترتيب المواد بحسب حروفها الأول ثم الثاني ثم الثالث كما أنّه لم يكن يعيد الكلمات إلى أصولها ولم يكن يجرِّدها من الزوائد كما هو معروف ، بل كان يبقي عليها ويرتبها حسب حرفا الأول والثاني والثالث كما سبق وإن كان الحرف التي يبنى عليه الباب غير أصليّ.[3]

1 ينظر المرجع السابق، ج 21،ص489-491.

2 التقريب والتيسير ، أبو زكريا النووي ،دار الكتاب العربي، بيروت ،ط1،1405 هـ - 1985 م ،ص 87.

3 ينظر في اللغة والأدب دراسات وبحوث ، محمود محمد الطّناحي ، دار الغرب الإسلامي ،2002،ج1،ص400-401.

ج. مكانته عند ابن منظور:

لقد كان هذا الكتاب –النهاية– أحد الركائز التي بنى عليها ابن منظور معجمه ، خاصّة في جانب الاستشهاد بالأحاديث والآيات والقصص، وفي تفسير الكلمات وغريبها ذلك لأنَّ ابن الأثير قد أجاد في كتابه أيّما إجادة في جمع الآثار والأحاديث إذ يقول عنه ابن منظور :« وقصدت توشيحه بجليل الْأَخْبَار ، وَجَمِيل الآثار ، مضافا إِلى ما فِيهِ من آيات القرآن الكرِيم ، والكلام على معجزات الذّكر الحكِيم ، ليتحلى بترصيع دررها عقده ، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلّه وعقده ؛ فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمّد بن الأثِير الجزرِي قد جاء فِي ذلِك بالنهاية ، وجاوز فِي الجودة حد الغاية... »[1]

ومن أمثلة استشهاد ابن منظور بالنهاية نذكر :

في معنى كلمة المرجئة ، قال ابن منظور:« قال ابن الأثير: ورد فِي الحدِيثِ ذِكر المرجِئةِ، وهي فِرقةٌ مِن فِرق الإِسلام يعتقدون أنه لا يضرّ مع الإِيمان معصِية، كما أنه لا ينفع مع الكفرِ طاعةٌ. »[2]

- ما أورده ابن منظور في معنى كلمة "بـبَّة" إذ يقول :« وفي حديث ابن عمر–رضي اللّه عنهما– : سلّم عليه فتىً من قريشٍ، فردّ عليه مثل سلامه، فقال له: ما أحسبك أثبّتني. قال: ألست ببّةً؟

قال ابن الأثير: يقال للشابّ الممتلئ البدن نعمةً وشباباً ببّةٌ. والببُّ: الغلام السائل، وهو السّمين، ويقال: تَبَبَّبَ إذا سَمِنَ. »[3]

1 مقدمة لسان العرب، ابن منظور ،ص7-8.

2 مادة (رجأ) المرجع نفسه ، ج1،ص84.

3 مادة (بب) المرجع نفسه ، ج1،ص 223.

لقد كانت هذه المصادر الأساسيّة التي اعتمدها ابن منظور في معجمه لسان العرب غير أنَّ هناك من أضاف لهذه المصادر مصدرا آخرا وهو جمهرة اللّغة لابن دريد منهم ابن حجر (ت852هـ) إذ يقول :« ... وَجمع فِي اللُّغَة كتابا سَمَّاهُ لِسَان الْعَرَب جمع فِيهِ بَين التَّهْذِيب والمحكم والصحاح والجمهرة... » [1] فيصير بذلك عدد مصادر ابن منظور ستة بدل خمسة ، غير أنّ ابن منظور لم يثبت هذا المصدر فكيف أثبته ابن حجر وغيره ! وقد ردّ حسين نصار على هذا بقوله :« وإذن فالجمهرة ليست من مراجع اللّسان المباشر ،وابن حجر مخطئ في عدِّها كذلك ، أما المراجع الخمسة التي أشار إليها المؤلف هي التهذيب والصحاح والمحكم والحواشي والنهاية .فابن منظور عدَّ الصّحاح كتاباً بمفرده وحواشي بن بري كتانا آخر ، أما ابن حجر فعدّهما مرجعا واحدا ولذلك أضاف إلى المراجع الجمهرة حتى تصير خمسة ، وما ادّعى ابن منظور أنّ جمهرة اللّغة من مصادره » [2] وقد صحّح هذا الخطأ كذلك أحمد تيمور باشا في كتابه " تصحيح لسان العرب " في تعليقه على كلام السيوطي الذي نسب الجمهرة إلى مصادر اللّسان إذ يقول :« ... وَالثَّانِي فِي تَرْجمةُ الْمُؤلف فِي الصفحة الأولى من هذا الْجُزْء والمنقولة من بغية الوعاة للسيوطي فقد جَاءَ فِيهَا أَنه جمع فِي كِتَابه هَذَا بَين (التَّهْذِيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة وَالنِّهَايَة) وَالصَّوَاب أَن الجمهرة لَيست من مجامعه بل مبْنى كِتَابه على الْخَمْسَة فَقَط وَهِي الَّتِي صرح بأسمائها فِي خطبَته » [3]

لقد جاء لسان العرب معجماً متنوّع المادة واستفاد من هذه المصادر في إثراءها ، غير أنّه وُجِّهت لابن منظور عدّة انتقادات بسبب إسهابه في ذكر الشواهد وإطالتها ،و كذلك تنوعها من فقه ونحو وحديث وغيرها واعتبره كثيرا منهم حشوا واستطرادا في غير محلّه كما يقول عبد التواب الأكرت :« غير أنّ هذا الحشو والاستطراد في الشرح أسهم بشكل كبير في تضخيمه بحيث نجده

1 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،ابن حجر العسقلاني ، تح: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند ، ط2، 1392هـ/ 1972م ، ج6،ص15.

2 المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،ص 449-450.

3 تصحيح لسان العرب ، أحمد تيمور ، ص6.

يحتوي على مجموع من القضايا منها ما يرتبط بالتفسير ، والفقه، والنحو ، والصرف، والعروض ، والبلاغة ، والأدب ، والقراءات وكل واحدة منها لها نهجها وأسسها الخاصة بها ، ذكرها في المعجم وهي ليست من عمله الذي هدفه إزالة الغموض والالتباس عن المعنى ، وذكر مثل هذه القضايا في المعجم تعمل على التوسع وتتعب الطلبة وتشتّت أفكارهم » [1] ويعدُّ هذا خروجا عن اختصاص المعجم .

وبالرّغم من كل هذه الانتقادات يبقى لسان العرب أحد أهم كتب اللّغة قيمة و ثراءا لغوياً فقد استطاع ابن منظور أن يجمع بين هذه المصادر ويؤلّف بينها وينتقي منها الأصلح ، حتى أخرج لناكتابا بلغ فيه الغاية ولم يُسبق إليه ولم يؤلّف مثْلُهُ مثْلَهُ وصار هذا أصلا وغيره فروع،إذ يقول ابن منظور في مقدمته :« فجاء هذا الكتاب بحمد الله واضح المنهج سهل السلوك ، آمنا بمنة الله من أن يصبح مثل غيره وهو مطروح متروك. عظم نفعه بم اشتمل من العلوم عليه ، وغني بما فيه عن غيره وافتقر غيره إليه ، وجمع من اللّغات والشواهد والأدلة، ما لم يجمع مثلُه مثلَه ؛ لأن كل واحد من هؤلاء العلماء انفرد برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهًا ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه ، ولا أقول تعاظم عن نقل ما نقله بل أقول استغنى بما فيه ؛ فصارت الفوائد في كتبهم مفرقة وسارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغرّبة وهذه مشرّقة ؛ فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرّق ، وقرنت بين ما غرّب منها وبين ما شرّق ، فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع ، وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع. » [2]

1 ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه ، عبد التواب الأكرت ، دار البشائر، القاهرة ، 1998م،ص110.

2 مقدمة لسان العرب ، ابن منظور ،ص8.

الموضوع الخامس:تواضعه وإقراره بفضل من سبقه:

بالرغم من المنزلة التي بلغها ابن منظور من العلم والتي شهد له بها معاصروه ومن ترجموا له ، إلاَّ أنّه لم ينسب العمل والجهد التي قام به لنفسه بل أرجعه إلى من سبقوه في المعاجم والمصادر التي استعان بها فقال :« وَأَنا مَعَ ذَلِك لَا أدّعي فِيهِ دَعْوَى فَأَقُول شافهتُ أَو سمعتُ ، أَو فعلتُ أَو صنعتُ ، أَو شددتُ أَو رحلتُ ، أَو نقلتُ عَن الْعَرَب العَرْباء أَو حملتُ ؛ فَكل هَذِه الدَّعَاوَى لم يتْرك فِيهَا الْأَزْهَرِي وَابْن سَيّده لقائلٍ مقَالا، وَلم يُخليا فِيهِ لأحدٍ مجالا ، فَإِنَّهُمَا عيَّنا فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَّن رويا وبرهنا عَمَّا حويا ، ونشرا فِي خطيهما مَا طويا. ولعمري لقد جمعا فأوعيا ، وَأَتيا بالمقاصد ووفيا

وَلَيْسَ لي فِي هَذَا الْكتاب فَضِيلَة أمتُّ بهَا، وَلَا وَسِيلَة أتمسك بِسَبَبِهَا، سوى أَنِّي جمعت فِيهِ مَا تفرَّق فِي تِلْكَ الْكتب من الْعُلُوم، وَبسطت القَوْل فِيهِ وَلم أشْبع باليسير، وطالِبُ الْعلم منهوم. »[1]

فهذا هو دأب العلماء في عَزو كل كلام لصاحبه وكما يقال إنَّ من بركة العلم نسبته إلى أهله ، قال النووي (ت676هـ) :« ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه ولا يبارك له في حال. ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائما .»[2] ولعلّ هذا هو السبب الذي جعل في لسان العرب قبولا عند أهل اللغة ، فانتشاره بين الناس لدليل على بركته .

1 المرجع السابق،الصفحة نفسها .

2 بستان العارفين ، النووي، دار الريان للتراث ، ص 16.

الموضوع السادس:نقده وتتبُعه للمصادر الخمسة

لقد بيّن ابن منظور في مقدّمته أنّه إنّما نقل عن مصادره الخمسة فقط ، وليس له فضل غير أنّه جمع المادّة المتفرقة بين هذه المصادر الأساسية ، وأنَّ أيَّ صواب أو خطأ إنما مرجعه المصدر الأصلي كما يقول :« فَمن وقف فِيهِ على صَوَاب أَو زلل ، أَو صِحَة أَو خلل ، فعهدته على المصنِّف الأوّل ، وحمده وذمه لأصله الَّذِي عَلَيْهِ الْمعول. لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، وَلم أبدل مِنْهُ شَيْئا ، فَيُقَال فَإِنَّمَا إثمه على الَّذين يبدلونه بل أديتُ الْأَمَانَة فِي نقل الْأُصُول بالفص ، وَمَا تصرفت فِيهِ بِكَلَام غير مَا فِيهَا من النَّص ؛ فليعتدَّ منْ ينْقل عَن كتابي هَذَا أَنه ينْقل عَن هَذِه الْأُصُول الْخَمْسَة. » [1]

من خلال هذا الكلام الذي ذكره ابن منظور ظنّ كثير من الباحثين أنّ ابن منظور إنّما كان ناقلا فقط ، فوجّهوا له انتقادات وبَهَتوه جهده ، فقد أغرى هذا الكلام الكثير من الباحثين وثبت لديهم أن ابن منظور ليس له قي العمل سوى جمع و ترتيب كلام الأولين ، فهضموه حقَّه**و** جهده ،وإنّما كان هذا الكلام من ابن منظور على سبيل التواضع وهضم النفس ، وهذا معلوم مشهور معهود عند العلماء ،فابن منظور لم يقف عند هذه الكتب الخمسة بل أضاف فوائد من قراءته وسماعه ونقل ونقد ،فهذا الكلام يفند من نظر جيدا في لسان العرب وأمعن في تفسير موادِّه ،والمتأمل في لسان العرب يعلم جيّدا أن ابن منظور إنما كان له فضل كبير،ولهذا نجد العديد ممن أدمنوا النظر في لسان العرب من السابقين والمعاصرين يردّن هذا الكلام ، منهم عبد اللّطيف صوفي والذي دافع عن ابن منظور وردّ هذا الادعاء الباطل اذ يقول :« ولكن لا ينبغي أن نفهم من هذا الكلام أنّه اعتمد عملية النقل فقط ، صحيح أنّه نقل شروح الموادّ اللغوية كما وردت في هذه الكتب ، ولكنّه أضاف إليها أشياء كثيرة من شروح وشواهد قرآنيّة و حديثيّة وشعريّة ، ومن مأثور كلام العرب ، وحوادثهم ، وقد بذل في ذلك جهدا كبيرا ، حتى أخرج لنا كتابا من أكبر معاجمنا اللغوية قاطبة . » [2]

1 مقدمة لسان العرب ، ابن منظور ،ص8.

2 اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية ، عبد اللطيف الصوفي ،ص 185.

لقد كانت لابن منظور جهود في اللّسان من جمع المادّة والتدقيق فيها ، وسنحاول أن نثبت هذا الجهد النقديّ لابن منظور في اللّسان ، فهو لم يكن مجرّد ناقل فقط ، بل كان ناقلا وناقدا في آن واحد ، فقد استعان برصيده العلمي في نقد وتصحيح الأخطاء التي وقعت في المصادر الخمسة ، كما استدرك عليها جذورا وصيغا لغويّة لم يجدها فيها ، كما كانت له جهود في تحقيق نصوصها وردّ كثيرا من الآراء التي تخالف رأيه اللغوي ومعتقد الديني ، وسنحاول أن نكشف عن الجانب النقديّ في ابن منظور .[1]

لقد تتبّع ابن منظور مصادره الخمسة وصحح ما رآه غير صواب ، وسننقل بعض تتبّعاته للأصول الخمسة .

1. تهذيب اللغة:

لقد أعجب ابن منظور بالتهذيب و مدحه في مقدمته كما سبق ، غير أنه لم يُسَلِّم بالأخذ عنه دون تتبّع بل كان يعمل حسّه النقدي في ما ينقله ومن هذه التصحيحات نذكر :

- نقل عن الأزهري قوله :« والبُرْجُ: واحدٌ من بروج الفلك، وهي اثنا عشر برجًا، كلّ برجٍ منها منزلتان، وثلثٌ منزلٌ للقمر، وثلاثون درجةً للشّمس، إذا غاب منها ستّةٌ طلع ستّةٌ، ولكلّ برجٍ اسمٌ على حدةٍ، فأوّلها الحمل، وأوّل الحمل الشّرطان، وهما قرنا الحمل كوكبان أبيضان إلى جنب السّمكة، وخلف الشّرطين البطين، وهي ثلاثة كواكب، فهذان منزلان وثلثٌ للثّريّا من برج الحمل. »[2]

ثم تعقّبه ابن منظور بقوله :« قال محمّد بن المكرّم: قوله كلّ برجٍ منها منزلتان وثلثٌ منزلٌ للقمر

1 ينظر مصادر لسان العرب ، أحمد رزق السواحلي ، ص85.

2 مادة(برج)لسان العرب ، ابن منظور ،ج2،ص 212.

وثلاثون درجةً للشّمس كلامٌ صحيحٌ ، لكنّ الشّمس والقمر سواءٌ في ذلك ، وكان حقّه أن يقول: كلّ برج منها منزلان، وثلثٌ منزلٌ للشّمس والقمر، وثلاثون درجةً لهما. وقوله أيضاً: وأول الحمل الشّرطان وهما قرنا الحمل، إلى وثلثٌ للثّريّا من برج الحمل » [1] ويظهر من خلال هذا أنّ ابن منظور كان له علم بالفلك والنجوم ، فقد كان دقيقا في تصحيحه .

- نقل عن التهذيب معنى البسملة إذ يقول : بسمل: التَّهْذِيبُ فِي الرُّبَاعِيِّ:« بَسْمَلَ الرجلُ إذا كتب بسم اللّه بسملة؛ وأنشد قول الشّاعر:

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيتُهَا، ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الحَبِيبُ المُبَسْمِلُ

قال محمّد بن المكرّم: كان ينبغي أن يقول قبل الاستشهاد بهذا البيت: وبسمل إذا قال بسم اللّه أيضاً، وينشد البيت. ويقال: قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله » [2]

وهنا يظهر لنا دقة فطنته وفهمه، فقد تنبّه لهذا التقييد من الأزهري للبسملة فقَصَرها على الكتابة وهي أشمل من ذلك ، فوجه التقييد هنا بالكتابة لا يصلح .فالأزهري نقل هذا القول من معجم العين حرفياً [3]

2. الصحاح:

كانت تصويبات ابن منظور على الصحاح عديدة ، فكانت تنبيهاته غير تنبيهات ابن بريّ على الصحاح ، فأضاف تنبيهات أخرى نذكر منها مثالين :

- تعقّب على الصّحاح في معنى "شَطِبٌ" فقال:« شطيبٌ: اسم جبل. ورأيت في حواشي

1 مادة(برج)لسان العرب، ابن منظور ، ج2،ص212.

2 مادة(بسمل)المرجع نفسه، ج11،ص56.

3 ينظر مصادر لسان العرب ،أحمد رزق السواحلي، ص92.

نُسخةٍ موثوقٍ بها: هكذا وقع في النّسخ، والّذي أورده الفارابيّ في ديوان الأدب، والّذي رواه ابن دريدٍ، وابن فارسٍ: شَطِبٌ، على فعلٍ: اسم جبل، والله أعلم » [1]

– نقده للصحاح في معنى كلمة "وَقَبَتْ" قال ابن منظور:« ووَقَبَتِ الشمسُ وَقْباً ووُقُوباً: غابَتْ؛ وَفِي الصِّحَاحِ: ودخَلَتْ مَوْضِعَها.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ: فِي قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ دخَلَتْ موضِعَها، تَجَوُّزٌ فِي اللَّفْظِ، فإِنها لَا موضعَ لَهَا تَدْخُله. وَفِي الْحَدِيثِ:لَمَّا رَأَى الشمسَ قَدْ وَقَبَتْ قَالَ: هَذَا حِينُ حِلِّها؛ وَقَبَتْ أَي غابَتْ؛ وحِينُ حِلِّها أَي الوَقْتُ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ أَداؤُها، يَعْنِي صلاةَ الْمَغْرِبِ » [2]

3.المحكم:

لقد تتبّع ابن منظور المحكم وأعمل فيه النقد ولم يكن يأخذ منه دون مراجعته بل صحّح كثيرا من المواّد الواردة فيه ،ومن أمثلة ذلك :

تعقّبه لابن سيدة في تحريفه لكلمة " سبح إلى سبَجَ " قال:« وقد ذكر ابن سيده في ترجمة سَبَجَ ، بالجيم ، ما صورته : والسِّباجُ ثِيَابٌ مِنْ جُلُودٍ ، وَاحِدَتُهَا سُبْجَة، وهي بالحاء أعلى على أنه أيضاً قد قال في هذه التّرجمة : إن أبا عبيدة صحّف هذه الكلمة ورواها بالجيم كما ذكرناه آنفًا ، ومن العجب وقوعه في ذلك مع حكايته عن أبي عبيدة أنه وقع فيه ، اللّهمّ إلاَّ أن يكون وجد نقلًا فيه، وكان يتعيّن عليه أنه لو وجد نقلًا فيه أن يذكره أيضاً في هذه التّرجمة عند تخطئته لأبي عبيدة ونسبته إلى التّصحيف ليسلم هو أيضاً من التّهمة والانتقاد.» [3]

1 مادة(شطب)لسان العرب،ابن منظور ، ج1،ص497.

2 مادة(وقب) المرجع نفسه،ج1،ص801.

3 مادة(سبح)المرجع نفسه،ج2،ص474.

اللّهمّ إلا أن يكون وجد نقلًا فيه، وكان يتعيّن عليه أنه لو وجد نقلًا فيه أن يذكره أيضاً في هذه التّرجمة عند تخطئته لأبي عبيدة ونسبته إلى التّصحيف ليسلم هو أيضاً من التّهمة والانتقاد.» [1]

- وصحَّح ابن منظور قافية بيت نقله عن ابن سيدة في محكمه ما نَصّه « قال ابن سيده "والدُّرداقس : عظم القفا قيل إنه أعجمي ، وقال الأصمعي : أحسبه روميا ، قال وهو طرف العظم الناتئ فوق القفا ، أنشد أبو زيد :

مَنْ زَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، تَزايَلَتْ ... بالسيفِ هامَتُه عَنِ الدُّرْقاسِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ: أَظن قَافِيَةَ الْبَيْتِ الدُّرْداقِسُ، واللَّه أَعلم. » [2]

4. حواشي ابن بريّ :

ورغم كون حواشي ابن بريّ هو من كتب النقد اللغوي إلى أنّ ابن منظور لم يقف موقف الناقل فقط ، بل تتبّعه وحاول تصحيح أخطائه ومنها :

- تصحيحه لمعنى من معاني علم الفلك فنقل كلام ابن بريّ ثم علّق عليه إذ يقول « قال ابن بريّ : ... التِّنّين نجمٌ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ ... وتُسمِّيه الفُرس الجَوْزَهَرُ، وَقَالَ: هُوَ مِمَّا يُعدُّ مِنَ النُّحُوسِ؛ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ: الَّذِي عَلَيْهِ المنجِّمون فِي هَذَا أَن الجَوْزَهَرُ الَّذِي هُوَ رأْس التِّنِّين يُعدُّ مَعَ السُّعود، والذنَب يُعد مَعَ النُّحُوسِ. » [3]

وهنا ملاحظة ذكرها أحمد السواحلي بقوله:« والأمر الجدير بالذكر أنّه لا يطيل في تعليقاته أو انتقاداته الفلكية أو التاريخية وإطالة في الأمور اللّغوية ، لشعوره بأنّ هذه الأمور لا تعني اللّغويين

1 مادة(سبح)لسان العرب،ابن منظور،ج2،ص474.

2 مادة(دردقس) المرجع نفسه،ج6،ص 81.

3 مادة(تنن)المرجع نفسه، ج13،ص74-75.

كثيراً، وحتى لا يخرج بالكتاب من مراميه وأهدافه التي تنحصر في اللّغة ومعنى المعجمية. » [1]

- تصحيحه لمعنى بيت توهّم فيه ابن بريّ قال:« قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَشَاهِدُ الشَّنُونِ مِنَ الإِبل قَوْلُ زُهَيْرٍ:

مِنْهَا الشَّنُونُ وَمِنْهَا الزاهِقُ الزَّهِمُ

- قال ابن منظور- ورأَيت هُنَا حَاشِيَةً: إِن زُهَيْرًا وَصَفَ بِهَذَا الْبَيْتِ خَيْلًا لَا إِبلًا » [2]

فهنا عملٌ تحقيقيٌ مبكر أظهره ابن منظور فقارن بين حاشية الصلاح وبين حاشية ابن بريّ ورجّح في ذلك الصواب .[3]

5. النهاية لابن الأثير:

لقد استصحب ابن منظور النهاية وهو يدرك قيمته ، فهو يجمع بين علمين جليلين علم الحديث وعلم اللّغة ، فكان بالنسبة له الوعاء الذي يغرف منه أفضل ما يزيّن بهما كتابه ألا وهما كتاب اللّه وسنّة نبيّه .ولكن المتأ لم حيدا يدرك أن ابن منظور قد تصرّف كثيرا في ما أخذ من النهاية فقد حذف كلمات وأضاف أخرى وعقّب على بعضها وضبط العديد منها ،وأكمل ما رآه ناقصا من وجهة نظره[4] ، وسنذكر أمثلة توضّح ذلك منها :

- تعقيبه على ابن الأثير في معنى كلمة "بهماً"في حديث النبي ﷺ (يُحْشَر الناسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا بُهْما) قال :« قال أبو عبيدٍ : فمعناه عندي أنه أراد بِقَوْلِهِ بُهْماً يقول : ليس فيهم شيءٌ من الأعراض والعاهات والعور والعرج والجذام والبرص وغير ذلك من

1 مصادر لسان العرب ،أحمد رزق السواحلي، ص142.

2 مادة(شنن)لسان العرب،ابن منظور، ج13،ص242.

3 ينظر مصادر لسان العرب،أحمد رزق السواحلي ، ص149.

4 ينظر المرجع نفسه ، ص 159.

صنوف الأمراض والبلاء ، ولكنّها أجسادٌ مبهمة مصحّحة لخلود الأبد ، وقال غيره : لخلود الأبد في الجنّة أو النّار ، ذكره ابن الأثير في النّهاية ؛ قال محمّد بن المكرّم : الّذي ذكره الأزهري وغيره أجسادٌ مصحّحة لخلود الأبد ، وقول ابن الأثير في الجنّة أو في النّار فيه نظر ، وذلك أن الخلود في الجنّة إنّما هو للنّعيم المحض ، فصحّة أجسادهم من أجل التّنعّم ، وأما الخلود في النّار فإنّما هو للعذاب والتأسّف والحسرة ، وزيادة عذابهم بعاهات الأجسام أتمّ في عقوبتهم ، نسأل اللّه العافية من ذلك بكرمه. » [1]

تعقيبه على ابن الأثير في معنى كلمة "مثقال" قال :« ابن الأثير: وفي الحديث (لا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرّة من إيمان)؛ المثقال في الأصل: مقدارٌ من الوزن أيّ شيءٍ كان من قليلٍ أو كثيرٍ، فمعنى مثقال ذرّة وزن ذرّةٍ، والنّاس يطلقونه في العرف على الدّينار خاصّةً وليس كذلك؛ قال محمّد بن المكرّم: قول ابن الأثير النّاس يطلقونه في العرف على الدّينار خاصّةً قولٌ فيه تجوّز، فإنه إن كان عنى شخص الدّينار فالشّخص منه قد يكون مثقالًا وأكثر وأقل، وإن كان عنى المثقال الوزن المعلوم، فالنّاس يطلقون ذلك على الذّهب وعلى العنبر وعلى المسك وعلى الجوهر وعلى أشياء كثيرةٍ قد صار وزنها بالمثاقيل معهودًا كالتّرياق والرّاوند وغير ذلك. وزنة المثقال هذا المتعامل به الآن: درهمٌ واحدٌ وثلاثة أسباع درهمٍ على التّحرير، يوزن به ما اختير وزنه به، وهو بالنّسبة إلى رطل مِصْرَ الّذي يوزن به عشر عشر رطلٍ . » [2]

ومن خلال ما أوردناه من نقولات يسيرة عن ابن منظور ، يتّضح جليّاً بُطلان تلك الدعاوي التي اتّهمت ابن منظور بالنقل فقط دون جهد آخر يذكر ، وقد ظهر لنا الآن أنّ ابن منظور كان له

1 مادة(بهم)،لسان العرب،ابن منظور،ج12،ص59.

2 مادة(تقل)،المرجع نفسه، ج11،ص87.

حسٌّ نقديٌّ تجلاّ في تعقيباته وتصحيحاته وإضافاته وتصويباته للمصادر الخمسة،كيف لا وهو اللّغوي والأديب الذي اشتهر باختصار الكتب وعرف عنه العلم وسعة الاطلاع .

الموضوع السابع :سبب تأليفه للكتاب :

لقد كان وراء تأليف ابن منظور دوافع وأسباب جعلته يجمع همّته ليخرج لنا هذا الكتاب القيّم ، وقد ذكر ابن منظور ذلك في مقدّمته إذ يقول :« فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللّغة النّبويّة وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسّنة النّبويّة؛ ... وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتّى لقد أصبح اللّحن في الكلام يعد لحنًا مردودًا، وصار النطق بالعربيّة من المعايب معدودًا. وتنافس الناس في نصانيف الترجمانات في اللّغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللّغة العربيّة، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوحٌ الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته [لسان العرب] »[1]

إنّ الهدف الرئيس من هذا المؤلَّف هو حفظ اللّغة العربية ، وصيانتها مما يدخلها وحفظها للأجيال الآتية وذلك لمّا رأى أهل عصره قد غلبت على ألسنتهم لغة الأعاجم ، هذا في زمانه فكيف إذا رأى حالنا اليوم ، لقد عاش ابن منظور في زمن الحروب الصليبيّة والهجمات المغولية فمذ ذلك الزمان والعربية لا تزال مستهدفة من قبل أعداء الإسلام ، لأنّها مرتبطة به وعليها مدار القرآن والسنة كما قال ابن منظور ، فكان هدفهم تغيب القرآن عن أهله بتغيب اللغة عن المسلمين ، فوضعوا اللّغة نصب أعينهم لأنّها هي سبب توحيد المسلمين وربطهم بالقرآن وبدينهم ، قال محمود شاكر:« فمنذ استيقظ العالم الأوروبي لنهضته الحديثة وهو يرى عجبا من حوله أمم مختلفة الأجناس والألوان والألسنة من قلب روسيا إلى الصين إلى الهند إلى جزائر الهند إلى فارس إلى تركيا إلى بلاد العرب

1 مقدمة لسان العرب،ابن منظور،ص8.

إلى شمال أفريقية إلى قلب قارة الإفريقية وسواحلها إلى قلب أوروبا نفسها تتلو كتابا واحدا يجمعها يقرؤه من لسانه العربية ومن لسانه غير العربية وتحفظه جمهرة كبيرة منهم عن ظهر قلب عرفت لغة العرب أم لم تعرفها ومن لم يحفظ جميعه حفظ بعضه ليقيم به صلاته وتداخلت لغته فى اللغات وتحولت خطوط الأمم إلى الخط الذي يكتب به هذا الكتاب كالهند وجزائر الهند وفارس وسائر من دان بالإسلام . » [1] فحاولوا ضرب هذه اللّغة من خلال إدخال لغاتهم الأعجمية إلى بلداننا وتزهيد العرب في لغتهم ، وللأسف تبنى أفكارهم أناس من بني جلدتنا ينطقون بألسنتنا ويعيشون بين ظهرانينا ، و قد نجحوا إلى حدٍ كبير في مقصدهم.

فالواجب علينا أن نَـنْحُوَ نحو ما فعله ابن منظور وأن نحفظ لغتنا كل بقدر مستواه وحسب طاقته وإن كانت هذه اللّغة محفوظة من عند الله ﷻ قال رمضان عبد التواب :« لقد كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه فقال ﷻ:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر-09]. ولولا أن شرّفها الله ﷻ ، فأنزل بها كتابه وقيَّضَ له من خلقه من يتلوه صباح مساء ووعد بحفظه على تعاقب الأزمان ، ولولا كل هذا لأمست العربية الفصحى لغة أثرية ... فاهتمامنا بالعربية يجب أن يكون نابعا من هذا المنطلق ، وهو ارتباطها بالدين الإسلامي والتراث العربي. »[2]

1أباطسل وأسمار، محمود محد شاكر،ص 128.

2 فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي للنشر والطباعةوالتوزيع،ط6،1420هـ-1999م،ص414-415.

الموضوع الخامس :الحروف المقطّعة

وفي نهاية مقدّمته ذكر ابن منظور شرطه في هذا الكتاب إذ قال:« شرطنا فِي هَذَا الْكتاب الْمُبَارك أَن نرتبه كَمَا رتب الْجَوْهَرِي صحاحَه، وَقد قمنا، والْمنَّة لله، بِمَا شرطناه فِيهِ. » [1] فبيّن أنّه على ترتيب ونهج الجوهري في صحاحه ، غير أنّ ابن منظور خالف الجوهري في الترتيب قدّم باب الحروف المقطّعة الواردة في القرآن ، وباب معاني الحروف فجعلها في بداية المعجم فقال :« إِلَّا أَن الجوهري ذكر، فِي أَوَاخِر كِتَابه، فصلا جمع فِيهِ تفسيرَ الْحُرُوف المقطَّعة، الَّتِي وَردت فِي أَوَائِل سور الْقُرْآن الْعَزِيز ، لِأَنَّهَا ينْطق بهَا مفرّقة غير مؤلّفة وَلَا منتظمة ، فتَرِد كل كلمة فِي بَابهَا ، فَجعل لَهَا بَابا بمفردها ؛ وَقد استخرتُ اللهَ تَعَالَى وقدمتها فِي صدر كتابي » [2] فخالف ابن منظور الجوهري في الحروف المقطّعة ، وكان وراء مخالفته للجوهري فائدتان رئيستان ذكرهما ابن منظور الأول منهما كانت :« أهمهما و مقدَّمُهما، وَهُوَ التَّبَرُّك بتفسير كَلَام الله تَعَالَى الْخَاص بِهِ، الَّذِي لم يُشَارِكهُ أحد فِيهِ إِلَّا من تبرك بالنطق بِهِ فِي تِلَاوَته، وَلَا يعلم مَعْنَاهُ إِلَّا هُوَ، فاخترت الِابْتِدَاء بِهِ لهَذِهِ الْبركَة، قبل الْخَوْض فِي كَلَام النَّاس » [3] إذا كان دافعه الأوّل هو التبرّك بهذه الحروف ن والملاحظ هنا أنّه قال عن هذه الحروف أنه لا يعلم مغناها إلاّ الله ، فهو يرجح هذا الرأي بدل القول الآخر الذي يقول بعض المفسرين أنّ هذه الحروف أتت بلغة العرب لتعجزهم ،وأنهم لا يقدرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أما الدافع الآخر فقال ابن منظور : « وَالثَّانِية أَنَّهَا إِذا كَانَت فِي أول الْكتاب كَانَت أقرب إِلَى

1مقدمة لسان العرب، ابن منظور، ص9.

2 المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كل مُطالع من آخِره، لِأَن الْعَادة أَن يُطالع أول الْكتاب ليكشف مِنْهُ ترتيبه وغرض مُصَنفه، وَقد لَا يتهيأ للمُطالع أَن يكْشف آخِره، لِأَنَّهُ إِذا اطلع من خطبَته أَنه على تَرْتِيب الصِّحَاح أيِس أَن يكون فِي آخِره شَيْء من ذَلِك، فَلهَذَا قدَّمتُه فِي أوّل الْكتاب » [1] كان هدفه من المقصد الثاني تيسيرها للناس بأن تكون في بداية الكتاب فيسهل على الباحث الحصول على الفائدة منها ، لأن أول الكتاب يسهل الوصول إليه ، عكس الآخر والذي يكون بعد قراءة شاقّة للكتاب كلّه.

والمأخذ على ابن منظور أنه أخر الحديث عن شرطه في ترتيب الكتاب إلى آخر المقدمة رغم أنه ذكر المصدر الذي اعتمده في بداية المقدمة وأثنى على منهجه في الترتيب ، والأمر نفسه بالنسبة للحروف المقطّعة فقد أخر الحديث عنها في المقدّمة وهي في أوّل الكتاب ، كما أنّه فصل بين معاني الحروف وبين تفسير الحروف المقطّعة خلافا للجوهري الذي جمعهما في باب واحد ، وهذا يثقل الكتاب ويكثر الحشو فيه والاستطراد.

1 المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الخاتمة

وفي ختام هذه المذكرّة المعنونة ب " دراسة تحليلية لمقدمة لسان العرب " والتي حاولت فيها أن أجمع ما أمكن من المعلومات حول ابن منظور ومعجمه لسان العرب ، وأن أستخرج من مقدمة اللّسان ما أمكن من الفوائد والموضوعات التي تضمنتها بين أسطرها ، كما سعيت إلى الإدلاء بدولي في مجال البحث العلمي ، وإن كنت لم أزد على غير ممن سبقوني في دراسة هذا المعجم أو الذين درسوا ابن منظور ، فليس لي من فضل فيه سوى أنّي جمعت ما أمكنني من المواد العلمية المتعلقة ببحثنا هذا ، فحاولت أن أضع الكلام في مكانه المناسب وأن يكون مؤتلفاً ومتَّسِقا ومنسجما مع بعضه البعض وأني أدرك أنني مهما حاولت أن أبلغ بهذا الجهد الغاية والنهاية إلاّ أنه لا يخلو من الخطأ والنقص .

وفي نهاية هذا الرحلة التي خضناها مع ابن منظور ومقدّمة معجمه خلصنا إلى مجموعة من النتائج والاستخلاصات التي كشف عنها بحثنا هذا ، و قد جمعناها في عدّة نقاط وهي :

1. إنّ معجم لسان العرب قد حظى بكثير من الدراسات والبحوث ، والتي تناولت عدّة جوانب منه .

2. لإن كان معجم لسان العرب قد حظى بحظٍّ وافر من الدراسات ، فإنّ مقدمته لم تنل حضَّها من الدراسات .

3. الأمانة العلمية عند ابن منظور فقد دلّلَ على مصادره التي اعتمدها في تأليفه لهذا المعجم.

4. أنّ ابن منظور هو مصريُّ المولد والمنشأ، وأما نسبته إلى إفريقية – تونس– فهي تعود إلى جده الذي عاش بها ثم انتقل إلى مصر.وبها ولد ابن منظور وفيها توفيّ.

5.تواضع ابن منظور فقد حصر جهده فقط في جمع المادة و التأليف بينها ، وأرجع الفضل إلى من سبقوه ممن أخذ عنهم المادّة.

6.أنّ كتاب الجمهرة لابن دريد ليس من مصادر اللّسان كما توهّمه بعض الدارسين ، وإنما استعان به في بعض المواضع من استشهاداته.

7.أنّ مصادر اللّسان الأساسية هي خمسة ، كما أنّ ابن منظور استعان بمصادر أخرى غيرها وكانت ثانويّة بالنسبة له ، لذا لم يذكرها.

8.تعدّد الموضوعات في المقدمّة، فقد دلّت على أهمية اللّغة ومصادر اللّغة وارتباط اللغة بالدين وغيرها من الموضوعات.

9.قوّة الجانب الديني عند ابن منظور فقد كان هدفه من الكتاب حماية لغة الدين والقرآن من الضّياع .

10.ارتباطه بالقرآن فقد حرص على بداية معجمه بتفسير الحروف المقطعة تبركاً بها.

وعلى الرغم من أنّ معجم لسان العرب حظى باهتمام العديد من الدارسين ، غير أنّه يبقى خزانة علمية كبيرة ، تحتاج المزيد من الدراسات والاهتمام العلمي بها ، خاصة مقدمة المعجم ففيها من الموضوعات ما يحتاج عناية أكبر لكي تُسهم في خدمة هذا الكتاب القيّم.

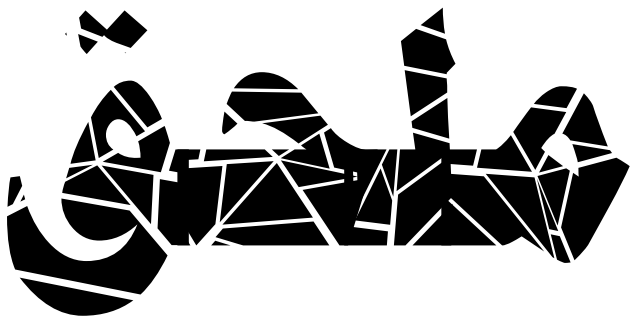

مقدمة لسان العرب

مُقدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

قَالَ عبد الله مُحَمَّد بن المكرَّم بن أبي الْحسن بن أَحْمد الْأَنْصَارِيّ الخزرجي، عَفا الله عَنهُ بكرمه: الْحَمد لله رب الْعَالمين، تبركا بِفَاتِحَة الْكتاب الْعَزِيز، واستغراقا لأجناس الْحَمد بِهَذَا الْكَلَام الْوَجِيز، إِذْ كل مُجْتَهد فِي حَمده مقصر عَن هَذِه الْمُبَالغَة، وَإِن تَعَالَى؛ وَلَو كَانَ للحمد لفظ أبلغ من هَذَا لحمد بِهِ نَفسه، تقدّس وَتَعَالَى، نحمده على نعمه الَّتِي يواليها فِي كل وَقت ويجدّدها، وَلها الْأَوْلَوِيَّة بِأَن يُقَال فِيهَا نعدّ مِنْهَا وَلَا نعدّدها؛ وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا مُحَمَّد المشرَّف بالشفاعة، الْمَخْصُوص بِبَقَاء شَرِيعَته إِلَى يَوْم السَّاعَة، وعَلى آله الْأَطْهَار، وَأَصْحَابه الْأَبْرَار، وأتباعهم الأخيار، صَلَاة بَاقِيَة بَقَاء اللَّيْل وَالنَّهَار.

أما بعد فَإِن الله سُبْحَانَهُ قد كرَّم الْإِنْسَان وفضله بالنطق على سَائِر الْحَيَوَان، وشرَّف هَذَا اللِّسَان العربيَّ بِالْبَيَانِ على كل لِسَان، وَكَفاهُ شرفا أَنه بِهِ نزل الْقُرْآن، وَأَنه لُغَة أهل الْجنان. رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ

مَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – "أَحبُّوا الْعَرَب لثلاث: لِأَنِّي عربيّ، وَالْقُرْآن عربيّ، وَكَلَام أهل الْجنَّة عربيّ"

وَإِنِّي لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللُّغَات والاطلاع على تصانيفها، وَعلل تصاريفها؛ وَرَأَيْت علماءها بَين رجلَيْنِ: أما من أحسن جمعه فَإِنَّهُ لم يحسن وَضعه، وَأما من أَجَاد وَضعه فَإِنَّهُ لم يُجد جمعه، فَلم يُفد حسنُ الْجمع مَعَ إساءة الْوَضع، وَلَا نَفَعت إجادةُ الْوَضع مَعَ رداءة الْجمع. وَلم أجد فِي كتب اللُّغَة أجمل من تَهْذِيب اللُّغَة لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد الْأَزْهَرِي، وَلَا أكمل من الْمُحكم لأبي الْحسن عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن سَيّده الأندلسي، رحمهمَا الله، وهما من أمّهات كتب اللُّغَة على التَّحْقِيق، وَمَا عداهما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثنيَّات للطريق. غير أَن كُلًّا مِنْهُمَا مطلب عسر المهلك، ومنهل وعر المسلك، وكأنَّ وَاضعه شرع للنَّاس موردا عذبا وجلاهم عَنهُ، وارتاد لَهُم مرعًى مربعًا ومنعهم مِنْهُ؛ قد

أخّر وقدّم، وَقصد أَن يُعرب فأعجم. فرّق الذِّهْن بَين الثنائي والمضاعف والمقلوب وبدّد الْفِكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فَضَاعَ الْمَطْلُوب، فأهمل النَّاس أَمرهمَا، وَانْصَرفُوا عَنْهُمَا، وكادت الْبِلَاد لعدم الإقبال عَلَيْهِمَا أَن تَخْلُو مِنْهُمَا. وَلَيْسَ لذَلِك سَبَب إِلَّا سوء التَّرْتِيب، وتخليط التَّفْصِيل والتبويب. وَرَأَيْت أَبَا نصر إِسْمَاعِيل بن حَمَّاد الْجَوْهَرِي قد أحسن تَرْتِيب مُخْتَصره، وشهره، بسهولة وَضعه، شهرة أبي دُلف بَين باديه ومحتضره، فخف على النَّاس أمره فتناولوه، وَقرب عَلَيْهِم مأخذه فتداولوه وتناقلوه، غير أَنه فِي جو اللُّغَة كالذرّة، وَفِي بحرها كالقطرة، وَإِن كَانَ فِي نحرها كالدرّة؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِك قد صحّف وحرّف، وجزف فِيمَا صرّف، فأُتيح لَهُ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن بري فتتبع مَا فِيهِ، وأملى عَلَيْهِ أَمَالِيهِ، مخرّجًا لسقطاته، مؤرّخًا لغلطاته؛ فاستخرت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جمع هَذَا الْكتاب الْمُبَارك، الَّذِي لَا يُساهَم فِي سَعَة فَضله وَلَا يُشارَك، وَلم أخرج فِيهِ عَمَّا فِي هَذِه الْأُصُول، ورتبته تَرْتِيب [الصِّحَاح] فِي الْأَبْوَاب والفصول؛ وقصدت توشيحه بجليل الْأَخْبَار، وَجَمِيل الْآثَار، مُضَافا إِلَى مَا فِيهِ من آيَات الْقُرْآن الْكَرِيم، وَالْكَلَام على معجزات الذّكر الْحَكِيم، ليتحلى بترصيع دررها عقده، وَيكون على مدَار الْآيَات وَالْأَخْبَار والْآثَار والأمثال والأشعار حلّه وعقده؛ فَرَأَيْت أَبَا السعادات الْمُبَارك بن مُحَمَّد بن الْأَثِير الْجَزرِي قد جَاءَ فِي ذَلِك بالنهاية، وَجَاوَزَ فِي الْجَوْدَة حد الْغَايَة، غير أَنه لم يضع الْكَلِمَات فِي محلهَا، وَلَا رَاعى زَائِد حروفها من أَصْلهَا، فَوضعت كُلًّا مِنْهَا فِي مَكَانَهُ، وأظهرته مَعَ برهانه؛ فجَاء هَذَا الْكتاب بِحَمْد الله وَاضح الْمنْهَج سهل السلوك، آمنا بمنة الله من أَن يصبح مثل غَيره وَهُوَ مطروح مَتْرُوك. عظُم نفعُه بِمَ اشْتَمَل من الْعُلُوم عَلَيْهِ، وغني بِمَا فِيهِ عَن غَيره وافتقر غيرُه إِلَيْهِ، وَجمع من اللُّغَات والشواهد والأدلة، مَا لم يجمع مثلُه مثلَه؛ لِأَن كل وَاحِد من هَؤُلَاءِ الْعلمَاء انْفَرد بِرِوَايَة رَوَاهَا، وبكلمة سَمعهَا من الْعَرَب شفاهًا، وَلم يَأْتِ فِي كِتَابه بِكُل مَا فِي كتاب أَخِيه، وَلَا أَقُول تعاظم عَن نقل مَا نَقله بل أَقُول اسْتغنى بِمَا فِيهِ؛ فَصَارَت الْفَوَائِد فِي كتبهمْ مفرقة، وسارت أنجم الْفَضَائِل فِي أفلاكها هَذِه مغرّبة وَهَذِه مشرّقة؛ فَجمعت مِنْهَا فِي هَذَا الْكتاب مَا تفرّق، وقرنت بَين مَا غرّب مِنْهَا وَبَين مَا شرّق، فانتظم شَمل تِلْكَ الْأُصُول كلهَا فِي هَذَا الْمَجْمُوع، وَصَارَ هَذَا بِمَنْزِلَة الأَصْل وَأُولَئِكَ بِمَنْزِلَة الْفُرُوع، فجَاء بِحَمْد الله وفْق البُغية

وَفَوق المنية، بديع الإتقان، صَحِيح الْأَرْكان، سليما من لَفْظَة لَو كَانَ. حللت بِوَضْعِهِ ذرْوَة الْحفاظ، وحللت بجمعه عقدَة الْأَلْفَاظ، وَأَنا مَعَ ذَلِك لَا أدّعي فِيهِ دَعْوَى فَأَقُول شافهتُ أَو سمعتُ، أَو فعلتُ أَو صنعتُ، أَو شددتُ أَو رحلتُ، أَو نقلتُ عَن الْعَرَب العَرْباء أَو حملتُ؛ فَكل هَذِه الدَّعَاوَى لم يتْرك فِيهَا الْأَزْهَرِي وَابْن سَيّده لقائلٍ مقَالا، وَلم يُخليا فِيهِ لأحدٍ مجالا، فَإِنَّهُمَا عيَّنا فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَّن رويا، وبرهنا عَمَّا حويا، ونشرا فِي خطيهما مَا طويا. ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وَأَتيا بالمقاصد ووفيا.

وَلَيْسَ لي فِي هَذَا الْكتاب فَضِيلَة أمتُّ بهَا، وَلَا وَسِيلَة أتمسك بِسَبَبِهَا، سوى أَنِّي جمعت فِيهِ مَا تفرَّق فِي تِلْكَ الْكتب من الْعُلُوم، وَبسطت القَوْل فِيهِ وَلم أشْبع باليسير، وطالِبُ الْعلم منهوم. فَمن وقف فِيهِ على صَوَاب أَو زلل، أَو صِحَة أَو خلل، فعهدته على المصنِّف الأوّل، وحمده وذمه لأصله الَّذِي عَلَيْهِ الْمعول. لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، وَلم أبدل مِنْهُ شَيْئا،

فَيُقَال فَإِنَّمَا إثمه على الَّذين يبدلونه بل أديتُ الْأَمَانَة فِي نقل الْأُصُول بالفص، وَمَا تصرفت فِيهِ بِكَلَام غير مَا فِيهَا من النَّص؛ فليعتدّ منْ ينْقل عَن كتابي هَذَا أَنه ينْقل عَن هَذِه الْأُصُول الْخَمْسَة، ولْيَغْنَ عَن الاهتداء بنجومها فقد غَابَتْ لما أطلعتُ شمسَه.

والناقل عَنهُ يمد بَاعه وَيُطلق لِسَانه، ويتنوع فِي نَقله عَنهُ لِأَنَّهُ ينْقل عَن خزانَة. وَالله تَعَالَى يشْكر مَا لَهُ بإلهام جمعه من منَّة، وَيجْعَل بَينه وَبَين محرِّفي كَلِمِه عَن مواضعه واقيةً وجُنَّةً. وَهُوَ المسؤول أَن يعاملني فِيهِ بِالنِّيَّةِ الَّتِي جمعتُه لأَجلهَا، فإنني لم أقصد سوى حفظ أصُول هَذِه اللُّغَة النَّبَوِيَّة وَضبط فَضلهَا، إِذْ عَلَيْهَا مدَار أَحْكَام الْكتاب الْعَزِيز وَالسّنة النَّبَوِيَّة؛ وَلِأَن العالِمَ بغوامضها يعلم مَا توَافق فِيهِ النيةُ اللسانَ، وَيُخَالف فِيهِ اللسانُ النيةَ، وَذَلِكَ لِما رأيتُه قد غلب، فِي هَذَا الأوان، من اخْتِلَاف الْأَلْسِنَة والألوان، حَتَّى لقد أصبح اللّحن فِي الْكَلَام يعد لحنًا مردودًا، وَصَارَ النطقُ بِالْعَرَبِيَّةِ من المعايب معدودًا. وتنافس الناسُ فِي نصانيف الترجمانات فِي اللُّغَة الأعجمية، وتفاصحوا فِي غير اللُّغَة الْعَرَبيَّة، فَجمعت هَذَا الْكتاب فِي زمنٍ أهلُهُ بِغَيْر لغته يفخرون، وصنعته كَمَا صنع نوحٌ الفلكَ وقومُه مِنْهُ يسخرون، وسميته [لسانَ الْعَرَب]، وَأَرْجُو من كرم الله تَعَالَى أَن يرفع قدر هَذَا الْكتاب وينفعَ بِعُلُومِهِ الزاخرة، ويصلَ النَّفْع بِهِ بتناقل الْعلمَاء لَهُ فِي الدُّنْيَا وبنطق أهل الْجنَّة بِهِ فِي الْآخِرَة؛ وَأَن يكون

من الثَّلَاث الَّتِي يَنْقَطِع عمل ابْن آدم إِذا مَاتَ إِلَّا مِنْهَا؛ وَأَن أنال بِهِ الدَّرَجَات بعد الْوَفَاة بانتفاع كل من عمل بِعُلُومِهِ أَو نقل عَنْهَا؛ وَأَن يَجْعَل تأليفه خَالِصا لوجهه الْجَلِيل، وحسبنا الله وَنعم الْوَكِيل.

قَالَ عبد الله مُحَمَّد بن المكرّم: شرطنا فِي هَذَا الْكتاب الْمُبَارك أَن نرتبه كَمَا رتب الْجَوْهَرِي صحاحَه، وَقد قمنا، والْمنَّة لله، بِمَا شرطناه فِيهِ. إِلَّا أَن الْأَزْهَرِي ذكر، فِي أَوَاخِر كِتَابه، فصلا جمع فِيهِ تفسيرَ الْحُرُوف المقطَّعة، الَّتِي وَردت فِي أَوَائِل سور الْقُرْآن الْعَزِيز، لِأَنَّهَا ينْطق بهَا مفرّقة غير مؤلّفة وَلَا منتظمة، فتَرِد كل كلمة فِي بَابهَا، فَجعل لَهَا بَابا بمفردها؛ وَقد استخرتُ اللهَ تَعَالَى وقدمتها فِي صدر كتابي لفائدتين: أهمهما مقدَّمُهما، وَهُوَ التَّبَرُّك بتفسير كَلَام الله تَعَالَى الْخَاص بِهِ، الَّذِي لم يُشَارِكهُ أحد فِيهِ إِلَّا من تبرك بالنطق بِهِ فِي تِلَاوَته، وَلَا يعلم مَعْنَاهُ إِلَّا هُوَ، فاخترت الِابْتِدَاء بِهِ لهَذِهِ الْبركَة، قبل الْخَوْض فِي كَلَام النَّاس؛ وَالثَّانِيَة أَنَّهَا إِذا كَانَت فِي أول الْكتاب كَانَت أقرب إِلَى كل مُطالع من آخِره، لِأَن الْعَادة أَن يُطالع أول الْكتاب ليكشف مِنْهُ ترتيبه وغرض مُصَنفه، وَقد لَا يتهيأ للمُطالع أَن يكْشف آخِره، لِأَنَّهُ إِذا اطلع من خطبَته أَنه على تَرْتِيب الصِّحَاح أيِس أَن يكون فِي آخِره شَيْء من ذَلِك، فَلهَذَا قدَّمتُه فِي أوّل الْكتاب.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع :

1. ابن منظور مؤلف لسان العرب ،أبو القاسم محمد كرو ، دار المغرب العربي ، تونس .
2. ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه ، عبد التواب الأكرت ، دار البشائر، القاهرة ، 1998م.
3. أباطيل وأسمار، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط2005،3.
4. الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، بن عبد البرِّ القرطبي ، تحقيق: علي البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، ط 1 ، 1412هـ- 1992م
5. أساسيات البحث العلمي ، أحمد سليمان عودة ، فتحي ملكاوي، مكتبة الكتاني، الأردن، ط2، 1992م.
6. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002.
7. إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل،دار عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط7، 1419هـ - 1999م.
8. الإيمان،تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،المكتبة الإسلامية، عمان،-الأردن،ط1416،5هـ-1996م.
9. بستان العارفين ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ، دار الريان للتراث.

10. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان– صيدا.

11. تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، عبد السلام هارون ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ط1،1369هـ-1979م.

12. تصحيح لسان العرب ، أحمد تيمور باشا ، دار الآفاق العربية ،مصر القاهرة،ط1، 1420هـ-2002م.

13. التقريب والتيسير،أبو زكريا النووي ،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1،1405 هـ- 1985 م.

14. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000 .

15. التنبيه والإيضاح على ما وقع في الصحاح، أبو محمد عبد الله بن بريّ ، تحقيق: مصطفى حجازي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1980م.

16. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسةالرسالة ط1، 1420هـ-2000م

17. تاريخ الآداب العربية ، جرجي زيدان، دار الهلال.

18. تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني و الثّقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن ، دار الجيل، بيروت،ط 10.

19. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين الذهبي، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1413هـ-1993م.

20. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند ، ط2، 1392هـ/ 1972م.

21. ديوان أبي حيان الأندلسي ، تحقيق : أحمد مطلوب ، خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط 1، 1388هـ-1969م.

22. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، المكلة العربية السعودية،ط1، 1412 هـ - 1992 م.

23. السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين المقريزي،تح: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية – لبنان،بيروت،ط1418،1هـ-1997م.

24. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط3، 1405 هـ-1985م.

25. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

26. الصحاح ، أبو نصر الجوهري ،تح : أحمد عبد الغفور عطا،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1407،4هـ-1987م

27. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي للنشر والطباعة والتوزيع،ط6، 1420هـ-1999م.

28. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي،تح :عبد الرزاق المهدي ،إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م.

29. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان،ابن قيم الجوزية،تح: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر،1327هـ.

30. في التطور اللغوي ، عبد الصبور شاهين، نشر الرسالة ، ط2، 1405هـ- 1985م.

31. في اللغة والأدب دراسات وبحوث ، محمود محمد الطّناحي ، دار الغرب الإسلامي 2002.

32. قراءة تحليلية لمقدمة الشدياع على لسان العرب،عبد العزيز الكيلاني ، في المعجمية العربية المعاصرة وقائع ندوة مائوية، أحمد فرس الشدياق،بطرس البستاني،ورينحارت دوزي ،تونس أفريل 1986م،دار الغرب الإسلامس،بيروت ،ط1،1407هـ-1987م.

33. كتاب العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق :مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

34. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت ،ط 3 ، 1414 هـ.

35. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، دار طلاس ،دمشق.

36. مصادر لسان العرب ،أحمد رزق مصطفى السواحلي ، ط1 ،1416هـ-1996م.

37. معجم الشيوخ الكبير ، شمس الدين الذهبي ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1408هـ-1988م.

38. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1414هـ-1994م.

39. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار ،دار مصر للطباعة ،ط1988،4م.

40. معجم المعاجم العربية ، يسرى عبد الغني ، دار الجيل ، ط1، 1411هـ-1991م.

41. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ،إيميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت لينان،ط2،ديسمبر1985.

42. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي،تح:عبد الرزاق المهدي،دار احياء التراث، بيروت، ط1، 1420هـ.

43. مقدمات معاجم الأبجدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حلمي أبو الحسن،جامعة الأزهر ،كلية اللغة العربية،1433هـ-2002م.

44. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق الشاطبي، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين وآخرون،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة،ط1، 1428هـ-2007م.

45. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، أحمد النائب الطرابلسي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس الغرب ، ليبيا.

46. نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ،مطبعة الجوائب، قسطنطينة ،ط1 ،1298هـ.

47. النجوم الزاهرة في حلى حضرةالقاهرة،علي بن سعيد المغربي ، تح: حسين نصار،طبعة دار الكتب،1970م.

48. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط و تركي المصطفى،دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ-2000.

-المجلات والدوريات

49. أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب،توفيق داود قربان، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق،1يوليو1964-21صفر1384.

50. تصحيحات لسان العرب ، عبد الستّار أحمد فراج ، مجمع اللغة العربية.1960.

51. تصحيح لسان العرب،إبراهيم اليازجي مجلة الضياء،السنة السادسة،1903-1904.

52. مقالة لسان العرب لابن منظور،محمود الطناحي ،مجلة الهلال، مارس 1992، العدد 3.

53. مقدمات الكتب من خبيء فوائدها ومكنون نفائسها، بشار بكور،مجمع اللغة بدمشق، المجلد87،الجزء3.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

- شكر وتقدير
- إهداء
- مقدمة
- مدخل : أهمية مقدمات الكتب وخصائصها.....ص01
- خصائص المقدمات ص03
- الفصل الأول:ابن منظور ومعجمه لسان العرب.....ص07
- المبحث الأول : ترجمة ابن منظور ص07
- المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه.....ص07
- المطلب الثاني :مولده ونشأته ص08
- المطلب الثالث : عصره ص13
- المطلب الرابع :مكانته العلمية ومؤلفاته.....ص15
- مكانته العلمية.....ص15
- مؤلفاته.....ص16
- آثاره المطبوعة.....ص17

- آثاره المخطوطة.....ص18
- آثاره المفقودة.....ص19
- المطلب الخامس:مشايخه.....ص20
- المطلب السادس : وفاته.....ص20
- المبحث الثاني : معجم لسان العرب.....ص21
- المطلب الأول : التعريف بمعجم لسان العرب.....ص21
- المطلب الثاني :قيمة الكتاب العلمية ص22
- المطلب الثالث : دراسات حول لسان العرب.....ص24
- لسان العرب المحيط ليوسف خياط.....ص24
- تهذيب لسان العرب لعبد الله إسماعيل الصاوي.....ص25
- تهذيب لسان العرب لمحمد النّجاري ص25
- أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب لتوفيق قربان ص26
- تصحيحات للسان العرب لعبد الستَّار أحمد فراج ص28
- تصحيح لسان العرب أحمد تيمور باشا.....ص29
- تصحيح لسان العرب لإبراهيم اليازجي.....ص30
- تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب لعبد السلام هارون.....ص32
- المطلب الثالث: طبعات لسان العرب.....ص36

- الفصل الثاني: شرح وتحليل لموضوعات المقدمة.....ص40
- الموضوع الأول :إفتتاحه للمقدمة.....ص40
- الموضوع الثاني:فضل اللغة العربية ص41
- الموضوع الثالث:هدفه من تأليف المعجم.....ص46
- الموضوع الرابع: مصادر لسان العرب.....ص47
- الصحاح للجوهري.....ص47
- تهذيب اللغة للأزهري.....ص49
- المحكم لابن سيده.....ص51
- حواشي ابن بري.....ص54
- النهاية في غريب الحديث لابن الاثير.....ص56
- الموضوع الخامس: تواضعه وإقراره بفضل من سبق.....ص61
- الموضوع السادس: نقده وتتبُّعُه للمصادر الخمسة ص62
- تهذيب اللغة للأزهري.....ص63
- الصحاح للجوهري.....ص64
- المحكم لابن سيده.....ص65
- حواشي ابن بري.....ص66

- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.....ص67
- الموضوع السابع : سبب تأليفه للكتاب ص69
- الموضوع الثامن:الحروف المقطعة.....ص71
- الخاتمة.....ص74
- ملحق.....ص77
- قائمة المصادر والمراجع.....ص82
- فهرس الموضوعات ص89

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بـ"دراسة تحليلية لمقدمة معجم لسان العرب لابن منظور " إلى الكشف عن القيمة العلمية التي تحملها هذه المقدمة ، إذ لا يخفى على الدارسين القيمة العلمية التي تحملها مقدمات الكتب بصفة عامة ومقدّمات المعاجم ، وانطلاقا من الأهمية التي تحملها مقدّمات المعاجم ، إرْتَأَيْنَا أن نتناول في هذا البحث بالشرح والتحليل أهم المواضيع التي حَوَتها مقدمة لسان العرب ،كما عرَّجت هذه الدراسة كذلك على جانب من حياة ابن منظور و أهم الدراسات حول معجمه لسان العرب .

Abstract:

This research entitled " An anaitical study to the introduction of Ibn Mandour's Lissan El Arab Encyclopedia " aims at exploring the scientific valuewhich this introduction relis on.No one should deny the importance of books introductions in general and Encyclopedia introductions in particular. Actording to the importance of Encyclopedia introductions we choose to tackle this research through escplanation and analysis depending on the most important topiecs included in Lissa El Arab's introduction by concentrating on Ibn Mandour's lif on one side and the most inaeresting studies of Lissa El Arab's Encyclopedia on the other side.

Résumé :

Cete recherche intitulée "Une étude analytique de L'inroduction déenclopédie Lissan El Arab"Ibn Mandour" vise a' explorer la valour scietitique incluse daun la contenne de cette intruction .Apartri de l'inportance des introctions dén cylopédies ,nous choisissans l'etude de ce thème a' traves léxplication et l'analyse des Lissan El Arab .Cette étude vise a' concentrer a' la vie d 'Ebn Mandour d'une coté et les plus importantes étude de Lissan El Arab enclopédie d'une autre coté .